بين السخرية والألم

مستخدمو إكس يحيون الذكرى الأولى لـ#مجزرة_البيجر

ص5

رهان تونسي متزايد على التعليم الخاص

ص2

صورة المرأة في السينما العربية.. أكثر أداة مثيرة للجدل

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2025/09/18 - 26 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13610

Thursday 18/09/2025

48th Year, Issue 13610

www.alarab.co.uk

استنفار في القاهرة: ماذا لو اندفع الفلسطينيون نحو الحدود المصرية

إسرائيل تمهل سكان غزة يومين للخروج

القاهرة - تعيش مصر حالة قلق متزايد مع تصاعد العملية العسكرية البرية الإسرائيلية الموسعة في قطاع غزة، التي تثير مخاوف كبيرة من وقوع "نكبة ثانية" تهدد بإلقاء مئات الآلاف من الفلسطينيين على أراضيها، وهو ما عبّرت عنه تصريحات وزير الخارجية بدر عبدالعاطي.

وأكد عبدالعاطي أن مصر لن تقبل بوقوع "نكبة ثانية" في غزة، مشيرا إلى أن إسرائيل تزرع بذور الكراهية لأجيال قادمة عبر هذه العمليات العسكرية، وتدفع المنطقة بعيدا عن فرص تحقيق السلام.

وجاءت تلك التصريحات على وقع العملية العسكرية البرية الإسرائيلية في غزة التي انطلقت الثلاثاء، وسط مخاوف من أن تؤدي إلى نزوح واسع للفلسطينيين، وهو ما أثار حالة من القلق الشديد لدى السلطات المصرية، التي ترى في تهجير الفلسطينيين إلى سيناء تهديدا مباشرا لأمن المنطقة واستقرارها.

وتشكل عملية تهجير الفلسطينيين إلى سيناء عبئا على الأمن القومي المصري، إذ قد تستغل تنظيمات متطرفة هذا الوضع لتوسيع نشاطاتها في المنطقة، ما يعرض الحدود الشرقية لمخاطر أمنية جسيمة كما أن النزوح الكبير قد يؤثر على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في المحافظات المجاورة.

وتواصل مصر تحركاتها الدبلوماسية على الساحة الدولية، حيث تستعد لاجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة لتسليط الضوء على القضية الفلسطينية ودعم الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية. وتؤكد القاهرة أن الحل السياسي هو الطريق الوحيد لإنهاء الأزمة وحماية حقوق الفلسطينيين.

> مصر تستشعر أنها تواجه المخاطر الناتجة عن العملية العسكرية في غزة بمفردها في ظل غياب دعم عربي ودولي فاعل

وتستشعر القاهرة أنها تواجه المخاطر الناتجة عن العملية العسكرية في غزة بمفردها، في ظل تعنت إسرائيلي مستمر وغياب دعم عربي ودولي فاعل يضع حدا للاندفاع الإسرائيلي وهو ما يعزل القاهرة ويزيد من مسؤوليتها الأمنية والإنسانية، ما يفاقم القلق على استقرار سيناء والمنطقة بأسرها ويعقّد جهودها في التعامل مع الأزمة.

وتعمل مصر على فرض الخطة التي قدمتها سابقا لوقف الحرب في غزة وفتح ممرات إنسانية تضمن حماية المدنيين. لكن هذه المساعي تواجه تحديات جسيمة بسبب التعنت الإسرائيلي وتصعيد العمليات العسكرية، ما يجعل تحقيق تسوية سلمية وضمان الاستقرار أمراً بالغ الصعوبة في المرحلة الحالية.

وقال وزير الخارجية المصري "إن مفهوم التهجير في حد ذاته فاسد أخلاقياً ومعنوياً، ناهيك عن كونه غير قانوني بشكل صارخ. فلا ينبغي إجبار الفلسطينيين على مغادرة وطنهم أبداً،" متسائلاً "لماذا يجب عليهم الرحيل؟ لقد وضعنا خطة شاملة، وافقت عليها جميع الدول العربية في القمة العربية، والتي تحدد خططاً مفصلة للإنعاش المبكر وإعادة الإعمار. وهي مصممة لضمان حدوث الإنعاش وإعادة الإعمار مع بقاء الفلسطينيين على أرضهم."

ووفقاً لعبدالعاطي، فإن سبب عدم الاستقرار والفوضى في المنطقة "هو بالتحديد نتيجة انحراف الجهات الفاعلة عن المبادئ الأساسية والتصرف في تحدٍ تام للنظام القائم على القواعد. فإسرائيل تقوض القانون الدولي والنظام القائم على القواعد، وتتحدى النظام الدولي بطريقة غير مسبوقة."

وبعد يوم من إعلان إسرائيل بدء هجوم بري للسيطرة على المركز الحضري الرئيسي في غزة، تقدمت الدبابات لمسافات قصيرة باتجاه المناطق الوسطى والغربية للمدينة من ثلاثة اتجاهات، لكن لم ترد أنباء عن تقدم كبير.

وأعلن الجيش الإسرائيلي الأربعاء فتح طريق إضافي لمدة 48 ساعة يمكن للفلسطينيين استخدامه لمغادرة مدينة غزة فيما يكثف جهوده لإخلاء المدينة من المدنيين.

وقال مسؤول إسرائيلي إن العمليات العسكرية تركز على دفع المدنيين للتوجه جنوبا وإنه من المتوقع أن تدور معارك ضارية خلال الشهر أو الشهرين المقبلين.

وأضاف المسؤول أن إسرائيل تتوقع بقاء نحو 100 ألف مدني في المدينة وأن تستغرق السيطرة عليها شهورا مع احتمال تعليق العملية إذا تسنى التوصل إلى وقف لإطلاق النار مع حركة حماس.

ويقول فلسطينيون ومسؤولون في الأمم المتحدة إنه ليس هناك مكان آمن في القطاع بما في ذلك المنطقة الجنوبية التي حددت إسرائيل أنها "منطقة إنسانية."

أين المفر

ويلوذ مئات الآلاف من السكان بالمدينة، ويحجم الكثيرون عن الانصياع لأوامر إسرائيل بالتحرك جنوبا بسبب المخاطر على امتداد الطريق والظروف الصعبة ونقص الغذاء في المنطقة الجنوبية والخوف من النزوح الدائم.

وتقدر إسرائيل أن 40 في المئة ممّن كانوا في مدينة غزة في العاشر من أغسطس غادروها الآن. ويقول المكتب الإعلامي للقطاع إن 190 ألفا توجهوا إلى الجنوب و350 ألفا اتجهوا إلى مناطق في وسط المدينة وغربها.

وفي تصريحات تعكس بوضوح قلق القاهرة تساءل رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي قائلا "السؤال الذي يطرح نفسه وبقوة خلال الفترة الحالية في ظل العملية الموسعة لإسرائيل في القطاع، هو ماذا لو اندفع الفلسطينيون نحو الحدود المصرية؟"

وأشار مدبولي إلى أن "إسرائيل الكبرى" كمخطط مزعوم يهدف إلى توسيع النفوذ الإسرائيلي على حساب الأراضي الفلسطينية والدول المجاورة مستندا إلى تقارير إعلامية وتحليلات سياسية عن خطط إسرائيلية لاحتلال غزة كاملة أو تهجير سكانها، مؤكدا أنه تتم متابعة ودراسة كل شيء بدقة، لوضع خطط مواجهة مختلفة للتعامل مع هذا الأمر.

المغرب يقترب من صفقة غواصات فرنسية وسط منافسة دولية محتدمة

الرباط - تقترب فرنسا من حسم صفقة إستراتيجية مع المغرب لتزويده بغواصتين عسكريتين من طراز "سكوربين"، في ظل تزايد اهتمام المملكة بتعزيز قدراتها الدفاعية البحرية، ومواكبة التحولات الأمنية المتسارعة في المنطقة.

وبحسب تقرير لموقع "غلوبال ديفينس نيوز"، المتخصص في الشؤون الدفاعية، فإن المملكة المغربية منخرطة في مفاوضات من أجل اقتناء أولى غواصاتها الحربية، خاصة في ظل حاجتها الإستراتيجية إلى هذا النوع من القطع العسكرية لمراقبة سواحلها الأطلسية والمتوسطية وحماية منطقتها الاقتصادية الخالصة المقدرة بـ81 ألف ميل بحري مربع، وتعزيز القدرات البحرية في منطقة تتسم باشتداد التنافس مع الجزائر والتحديات الأمنية في غرب المتوسط ومضيق جبل طارق.

ويتمتع العرض الفرنسي، الذي تقدمه شركة "نافال غروب"، بفرص كبيرة للفوز بهذه الصفقة بفضل مجموعة من العوامل المهمة، أبرزها تطور الغواصات الفرنسية تقنيا، وتجربتها الدولية، والأهم من ذلك استعداد باريس للذهاب أبعد من مجرد البيع من خلال تقديم عرض شامل يتضمن دعما تقنيا طويل الأمد، وإمكانية نقل التكنولوجيا، بل وحتى بناء ورشة لصيانة الغواصات وتجهيزها في ميناء الدار البيضاء وهو ما يمنح فرنسا أفضلية واضحة في أعين الرباط، التي لا تكتفي بشراء السلاح بقدر ما تبحث عن شراكات إستراتيجية متكاملة.

ويرى محللون أن المغرب في حاجة إلى اقتناء ما لا يقل عن غواصتين إلى ثلاث لضمان جاهزية دوريات دائمة في البحر.

في المقابل، دخلت ألمانيا المنافسة بعرض من شركة TKMS يشمل غواصات HDW 209 أو النسخة المحسنة 1400MOD، المعروفة بفاعليتها وكفاءتها التشغيلية. ورغم جودة العرض الألماني، إلا أنه يفتقر إلى بعض الحوافز الصناعية التي يتضمنها العرض الفرنسي، كما أن العلاقات الدفاعية بين الرباط وباريس تبدو أكثر رسوخا، وهو ما قد يرجح كفة فرنسا، خاصة وأن المغرب سبق له التعامل مع الصناعات الدفاعية الفرنسية في عدة مجالات.

أما روسيا، فقد طرحت خيار الغواصات "أمور 1650"، غير أن هذا العرض يظل محاطا بعدد من العراقيل، أبرزها العقوبات الغربية المفروضة على موسكو، والمخاطر السياسية التي قد تترتب على تعاون عسكري وثيق مع الجانب الروسي، ما يجعل الرباط أكثر تحفظا تجاه هذا الخيار.

من جانب آخر، تبدو دوافع المغرب واضحة في سعيه نحو إتمام هذه الصفقة. فامتلاك غواصات متطورة يندرج ضمن رؤية شاملة لتحديث البحرية الملكية وتمكينها من لعب دور أكبر في حماية المصالح البحرية للبلاد، خصوصا في ظل التحديات الأمنية التي تعرفها المنطقة، سواء على مستوى السواحل الأطلسية أو المتوسطية. فالتنافس الإقليمي في مجال التسلح البحري، وحماية طرق التجارة، ومراقبة الهجرة غير النظامية والأنشطة غير المشروعة، كلها تفرض على المغرب امتلاك أدوات أكثر تطورا ومرونة.

غير أن هذا التوجه يفرض أيضا تحديات مالية وتقنية، أهمها تكاليف التشغيل والصيانة، والحاجة إلى تدريب أطقم بشرية قادرة على التعامل مع هذا النوع من المعدات المتقدمة.

> باريس مستعدة للذهاب أبعد من مجرد البيع، من خلال تقديم عرض شامل يتضمن بناء ورشة لصيانة الغواصات وتجهيزها

وفي ظل هذه المعطيات، تبدو فرنسا الأقرب إلى إقناع المغرب بحسم الصفقة لصالحها، خاصة إذا تم التوصل إلى اتفاق يضمن التوازن بين المردودية العسكرية والعائد الصناعي المحلي. لكن تظل الخيارات الأخرى قائمة، وقد تدخل عناصر جديدة على الخط، ما يجعل من هذا الملف أحد أبرز ملفات التسلح البحري في شمال أفريقيا خلال المرحلة الراهنة.

وتشكل صفقة الغواصات فرصة إستراتيجية للدولة الفائزة بها لتعزيز نفوذها في منطقتي المتوسط والأطلسي، نظرا إلى موقع المغرب الحيوي عند مضيق جبل طارق، إذ أن الفوز بهذه الصفقة لا يقتصر على بيع معدات عسكرية، بل يفتح الباب لشراكة طويلة الأمد تشمل التعاون التقني واللوجستي، ما يمنح الطرف المورّد حضورا دائما في منطقة ذات أهمية جيوسياسية متزايدة وممرات بحرية حيوية.

ويأتي هذا التوجه ضمن برنامج شامل لتحديث الأسطول المغربي، يشمل تجديد مروحيات هجومية، وتعزيز قدرات الاستخبارات والمراقبة، ودراسة إدخال طائرات بحرية دون طيار وطائرات دورية مثل "إيه تي آر 72" و"سي – 295".

تنسيق دفاعي سعودي - أميركي لتبديد الشكوك الخليجية تجاه واشنطن

الرياض - تضمنت محادثات أجراها وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز في العاصمة السعودية الرياض مع قائد القيادة المركزية الأميركية الفريق أول براد كوبر رسالة بشأن رسوخ التعاون الدفاعي والتنسيق بين المملكة والولايات المتحدة للحفاظ على الأمن والاستقرار بعيدا عن تأثيرات الأحداث الاستثنائية والتباينات في الموقف من قضايا جوهرية كما هي الحال بالنسبة إلى القضية الفلسطينية وسبل حلّها.

وجاء اللقاء في غمرة تداعيات الضربة الجوية التي وجهتها إسرائيل لموقع داخل العاصمة القطرية الدوحة وحاولت من خلالها اغتيال قادة حركة حماس الفلسطينية، الأمر الذي ألقى بظلال من الشك حول مدى مواصلة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الإيفاء بالالتزامات التاريخية للولايات المتّحدة بحفظ أمن واستقرار حلفائها الإستراتيجيين الخليجيين، وهو شكّ سارعت واشنطن لمحاولة تبديده من خلال اتصالات سريعة مع قادة ومسؤولين ببلدان مجلس التعاون وإصدار تطمينات وإظهار الاستعداد لاتخاذ إجراءات عملية على غرار ما أعلن عنه من مساع لإبرام اتفاق دفاعي معزّز بين قطر والولايات المتحدة.

وقالت وكالة الأنباء السعودية (واس) إن الأمير خالد وزير الدفاع استعرض مع كوبر "أوجه التعاون الثنائي بين الرياض وواشنطن الصديقتين في المجالات العسكرية والدفاعية."

وبحث الجانبان بحسب الوكالة "مستجدات الأحداث في المنطقة والجهود المشتركة تجاهها بما يحافظ على الأمن والسلم الدوليين."

وعكس اللقاء الذي انعقد في ظرف إقليمي متوتّر، خصوصا بفعل الحرب الإسرائيلية في قطاع غزّة وتداعياتها، مجدّدا مرونة الطرفين السعودي والأميركي في التعامل مع التباينات في مواقفهما حفاظا على علاقات حيوية ومصالح مشتركة كبرى تعود لعدّة عقود من الزمن.

ومثّلت القضية الفلسطينية خلال الفترة الأخيرة الموطن الأكبر لاختلاف الموقف بين واشنطن والرياض التي تحوّلت إلى الراعي الأول لحلّ الدولتين والقائد لجهود تحقيق أوسع دعم دولي له، بينما فرض التحالف الإستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدّة على إدارة ترامب إظهار البرود إزاء ذلك الحلّ وصولا إلى الانحياز ضده إلى صف الجانب الإسرائيلي الرافض له بشكل قطعي.

وأعربت وزارة الخارجية السعودية في بيان لها "عن ترحيبها بنتائج التقرير الصادر عن لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة، الذي تضمن حقائق عن ارتكاب قوات الاحتلال الإسرائيلية جرائم الإبادة الجماعية ضد المدنيين العزل في قطاع غزة."

> مرونة سعودية - أميركية في إدارة التباينات حفاظا على علاقات حيوية ومصالح مشتركة كبرى تعود لعدة عقود من الزمن

وفي التاسع من سبتمبر الجاري شن الجيش الإسرائيلي هجوما جويا على قيادة حركة حماس بالدوحة، وهو ما أدانته قطر وأكدت احتفاظها بحق الرد على هذا العدوان الذي قتل عنصرا من قوى الأمن الداخلي القطري.

وأثار الاعتداء الإسرائيلي على قطر إدانات عربية ودولية واسعة مع دعوات إلى ضرورة ردع تل أبيب لوقف اعتداءاتها التي تنتهك القانون الدولي.

وجاء الهجوم على قطر رغم قيام الدوحة بدور وساطة إلى جانب مصر وبإشراف أميركي، في مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل، للتوصل إلى اتفاق لتبادل أسرى ووقف إطلاق النار.

وكما تهتم الولايات المتحدة بالحفاظ على علاقتها العضوية بإسرائيل، لا تغفل بالتوازي مع ذلك عن أهمية علاقاتها مع بلدان الخليج الغنية وذات الاستقرار الفريد من نوعه في منطقتها.

وعلى هذه الخلفية سارعت إدارة ترامب للتهوين من شأن الهجوم على الدوحة وطمأنة الأخيرة بأنه لن يتكرّر، مبدية في نفس الوقت استعدادها لاتخاذ إجراءات أكثر عملية لحماية أمن قطر واستقرارها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

رهان تونسي متزايد على التعليم الخاص

وزارة التربية: ارتفاع عدد المؤسسات التربوية الخاصة إلى 811 مؤسسة

تراهن العائلات التونسية أكثر من أي وقت مضى على دور المؤسسات التربوية الخاصة، في رعاية أبنائها وتحسين نتائجهم الدراسية، وهو ما جعل عدد تلك المؤسسات يتزايد في مختلف مناطق البلاد، مقابل تراجع الإقبال على المؤسسات التعليمية العمومية.

خالد هدوي

فضاءات محفّزة على الدراسة

تونس - تزايد إقبال التونسيين على تدريس أبنائهم بالمؤسسات التربوية الخاصة في السنوات الأخيرة، في مسعى لتوفير أفضل الظروف التعليمية والنفسية الممهدة للنجاح والتألق في مسيرتهم.

ويقول مراقبون إن "الهروب" من مؤسسات التعليم العمومي إلى المدارس الخاصة مردّه بالأساس توفر البنية التحتية الملائمة من مؤسسات وتجهيزات، فضلا عن استقطاب هذا القطاع لكفاءات تربوية نوعية قادرة على مساعدة التلاميذ على بلوغ مراتب جيدة ومتميزة.

ويضيفون أن المؤسسات التعليمية الخاصة لم تعد جاذبة للتلميذ فقط، بل يراهن الآباء والأمهات خصوصا ممن يشتغلون كامل ساعات النهار، على إيواء أبنائهم في مؤسسات مناسبة من شأنها أن توفر لهم فضاء تربويا وعائليا وترفيهيا على غرار المعارف والألعاب.

ونشرت وزارة التربية على صفحتها الرسمية القائمة المحيّنة للمدارس الابتدائية الخاصة المتحصّلة على تراخيص.

محمد الناكوع

التعليم الخاص يتجه نحو إلغاء التعليم العمومي

إيمان بن دعدوش

المدرسة أصبحت سوقا يخضع للعرض والطلب

وأظهرت البيانات أن عدد هذه المؤسسات بلغ 811 مدرسة ابتدائية خاصة مقابل 774 مؤسسة في العام الماضي أي بزيادة بـ37 مؤسسة.

وتقول وزارة التربية إن أغلب المدارس الابتدائية الخاصة تقع في العاصمة (شمال) على مستوى مندوبيتي تونس 1 و تونس 2 بـ125 مؤسسة تليها ولاية بن عروس بـ82 مؤسسة وولاية أريانة بـ66 مؤسسة (أو ما يعرف بإقليم تونس الكبرى).

في المقابل، أشارت البيانات إلى حضور ضعيف للمدارس الابتدائية الخاصة في بعض الجهات الداخلية إذْ لا يتجاوز عددها 3 مؤسسات في ولايتي الكاف (شمال غرب) وتطاوين (جنوب) و7 مدارس في سليانة (شمال غرب) و9 في باجة (شمال غرب) حسب ما ورد بالقائمة الرسمية المنشورة من قبل وزارة التربية.

ويرى خبراء وأكاديميون، أن التعليم الخاص في تونس هو قطاع متنام يهدف إلى توفير بدائل للتعليم العموميّ. وقال محمد الناكوع الدكتور في علم الاجتماع "المواطن أجبر على الهروب إلى التعليم الخاص، نظرا إلى تراجع العوامل المتعلقة بالتعليم العمومي، وخصوصا الإضرابات التي تعطّل مصالح التلميذ."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "التوظيف في مؤسسات التعليم العمومي لا يخوّل للمدرس الالتحاق بالتعليم إلا بعد نجاحه في مناظرة وطنية، والفترة النيابية (المؤقتة) التي قضاها لا تكفي لتجعل منه مدرسا متمكنا تربويا وأكاديميا، كما أنه توجد خصوصيات للتعليم الابتدائي (تعليميا، نفسيا، معرفيا)".

وتابع محمد الناكوع "هنالك مؤسسات لها تقاليد ولها فكر استثنائي في التربية، والتعليم الخاص أصبح واقعا في تونس ويخطو خطوات جدية نحو إلغاء التعليم العمومي، نظرا إلى غلاء أسعار اللوازم المدرسية وتزايد الدروس الخصوصية،" لافتا إلى أن "الولي أصبح يبحث عن الرفاه التعليمي وخاصة الفضاءات والألعاب، وهذه المؤسسات لا يمكن مقارنتها بمؤسسات التعليم العمومي المهترئة."

وأشار دكتور علم الاجتماع إلى أن "هنالك ما بين 500 و600 مدرسة عمومية في تونس تفتقر للماء الصالح للشراب."

وهنالك تركّز كبير في تونس الكبرى (العاصمة ومحافظات بن عروس وأريانة ومنوبة) وارتفاع في عدد التلاميذ المسجلين بمدارسه في السنوات الأخيرة، وهو ما يفسّر بالثقة المتزايدة لدى الأولياء في هذا القطاع رغم انتقادات تتعلق بالانتقائية الطبقية وتكلفته المالية.

ويعاني قطاع التعليم العمومي من وضع سيء للبنية التحتية مع نقص في أعداد المدرسين، ما جعل عائلات تونسية رغم الصعوبات المالية تلجأ إلى التعليم الخاص.

ويرى المتابعون أن هناك شعورا بعدم الثقة في المنظومة العمومية وتراجع مستوى التعليم فيها، ما يدفع الأولياء للبحث عن بدائل خاصة لأبنائهم.

كما تقدّم المدارس الخاصة برامج متنوعة وتعد ببيئة تعليمية ذات جودة أعلى وبنية تحتية متطورة.

وأكدت إيمان بن دعدوش، أستاذة وباحثة في علم الاجتماع، أنه " سجلنا توافدا كبيرا على المؤسسات التعليمية الخاصة، وهذا اختيار من الأولياء في ظل المنافسة الكبيرة بين القطاعين العام والخاص."

وأوضحت في تصريح لـ"العرب" أن " نلحظ تزايدا في عدد المؤسسات الخاصة كل سنة وفي مختلف أنحاء البلاد، والمدرسة أصبحت سوقا يخضع للعرض والطلب، والطبقة الوسطى في تونس التي يشتغل فيها الآباء والأمهات تجد عرضا ملائما لأبنائها من المؤسسة التربوية الخاصة، نظرا إلى توفر الأنشطة، والمراقبة وخصوصا وجود نوع من الطمأنينة والراحة النفسية في تلك الفضاءات."

ولفتت بن دعدوش إلى أن "الاكتظاظ في المدارس العمومية لا يتوفر في المدارس الخاصة، كما أنه تكوّن نوع من الوعي لدى الأولياء بأن التفوق في الدراسة مرتبط بالمدارس الخاصة."

وتسعى السياسات الحكومية إلى توجيه الاستثمار نحو التعليم الخاص، ما ساهم في تسهيل الإجراءات وتوسّع نطاق هذه المؤسسات.

ولم يعد التعليم الخاص حكراً على الطبقات الغنية، بل توسع ليشمل طبقات أخرى من المجتمع، وخاصة الطبقة الوسطى.

وأظهرت نتائج امتحانات البكالوريا الأخيرة تراجعًا في نسب النجاح في المدارس الخاصة مقارنة بالقطاع العمومي في بعض السنوات، ما يثير تساؤلات حول مدى فاعلية التعليم الخاص في تحقيق شعاراته.

البرلمان البرتغالي يناقش قرار الاعتراف الصريح بمغربية الصحراء

لشبونة - بات المغرب يحقق نجاحات متتالية في ملف الصحراء المغربية وتأكيد مقترح الحكم الذاتي للرباط كحل نهائي للنزاع المفتعل، فبعد تأكيد إسبانيا وفرنسا وألمانيا دعمها للملف، يتجه البرلمان البرتغالي نحو اتخاذ الموقف ذاته، وهو ما يعزز الاعترافات الغربية المتتالية بالملف، فضلا عن الشرعية الدولية للمقترح المغربي.

ويرى متابعون أن هذا الدعم يشكل إضافة نوعية لمقترح المغرب، خاصة وأنه يأتي من دولة أوروبية لها تاريخ وعلاقات قوية مع المملكة والمنطقة.

وشهدت خطة الحكم الذاتي المغربية زخما متزايدا منذ اعتراف الولايات المتحدة في 2020 بسيادة الرباط على المنطقة المتنازع عليها، وتلتها فرنسا في يوليو الماضي، ومؤخرا ظهرت مواقف مماثلة من كينيا وبريطانيا.

وناقشت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الجمهورية البرتغالية (البرلمان)، مساء الثلاثاء، مشروع قرار تقدم به حزب "شيغا" اليميني يدعو الحكومة في لشبونة إلى الاعتراف الصريح بسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية، ووقف كل أشكال الاتصال مع جبهة بوليساريو الانفصالية ودعوتها إلى إلقاء السلاح والدخول مع الرباط في مسار تفاوضي سلمي خالص.

وجاء في مشروع القرار رقم 123 – 1، الذي يحمل توقيع نواب الفريق البرلماني للحزب، أن "الصحراء كانت خاضعة للسيطرة الإسبانية في ما مضى إلى أن تخلت عنها مدريد سنة 1975 بعد المسيرة الخضراء التي شارك فيها مئات الآلاف من المدنيين المغاربة ضد إقامة دولة مستقلة في ذلك الإقليم. ومنذ ذلك الحين، يستمر الوجود الفعلي للمغرب في تلك المنطقة الصحراوية، رغم ما تواجهه من منازعات من طرف المطالبات الانفصالية للجبهة التي تزعم تمثيل الشعب الصحراوي، أي جبهة بوليساريو".

واعتبر الحزب أن "البرتغال تحافظ على موقف غامض إزاء هذا النزاع، إذ تؤكد من جهة تأييدها لتقرير المصير والمفاوضات بين بوليساريو والرباط، ومن جهة أخرى تشير إلى مقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية الذي قدمته المملكة".

ودائما ما كانت الصحراء محور السياسة الخارجية المغربية إذ عملت الرباط على إقناع دول أخرى بالاعتراف بالمنطقة أرضا مغربية في مواجهة مطالب جبهة بوليساريو.

ولا تزال لشبونة تتعامل مع سلطات ما يسمّى بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية"، الواجهة السياسية لجبهة بوليساريو، التي لها مندوب رسمي في لشبونة منذ عقود.

وشدد نواب حزب "شيغا" على أن "الموقف المزدوج تجاه الأولوية الخارجية الأولى للمملكة المغربية، يمثل عائقا غير مبرر أمام تعميق الصداقة البرتغالية – المغربية".

وفي سبتمبر 2023 عبّرت الرباط عن استيائها من موقف لشبونة عندما تم استثناء المساعدة البرتغالية في عمليات الإنقاذ والدعم الإنساني عقب الزلزال الكبير، مفضلةً التعاون مع دول "صديقة".

ولم تناقش الأوساط السياسية في البرتغال كثيرا الهدف الدبلوماسي لذلك الرفض، غير أنه في فرنسا فُهم كاحتجاج على سياسة باريس الملتبسة آنذاك، فاتخت باريس في أغسطس 2024 قرارا بالاعتراف بمغربية الصحراء.

وأشارت الوثيقة ذاتها إلى أن حركة الاعتراف بالصحراء المغربية اكتسبت زخما متزايدا في السنوات الأخيرة، ففي عام 2019، أصبحت جزر القمر أول دولة تفتتح قنصلية في العيون، كبرى مدن المناطق التي يسيطر عليها المغرب.

> **نواب حزب «شيغا» شددوا على أن «الموقف المزدوج» يمثل عائقا أمام تعميق الصداقة البرتغالية - المغربية**

وقال النائب دييغو باتشيكو أموريم عن حزب "شيغا"، خلال مناقشة مشروع القرار داخل لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان، إن "الموقف البرتغالي من هذا النزاع ملتبس"، مشددا على أن "القرار الذي يقترحه حزبه يسمح بالدفاع عن المصالح الدائمة للدولة البرتغالية لدى المغرب باعتباره صديقا تاريخيا لبلادنا"، فيما من المتوقع أن يطرح مشروع القرار سالف الذكر للتصويت في جلسة عامة داخل البرلمان.

وعبّرت الحكومة البرتغالية في الإعلان المشترك الذي اعتمده وزيرا خارجية البلدين بعد مباحثاتهما في العاصمة لشبونة أواخر يوليو الماضي، عن دعمها الكامل لمبادرة الحكم الذاتي، باعتبارها الأساس البنّاء والأكثر جدية ومصداقية من أجل تسوية قضية الصحراء، وقد جاء في الإعلان أن "البرتغال تدرك أهمية هذه القضية بالنسبة للمغرب"، وشددت على "دور ومسؤولية الأطراف في السعي للتوصل إلى حل سياسي واقعي وعملي ودائم قائم على التوافق".

مرشح مصر في طريق مفتوحة إلى منصب مدير عام اليونسكو

الحبيب الأسود

ترشّح مصر لشخصية مرشحها لمنصب المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) الدكتور خالد العناني الذي يحظى بدعم من المجموعة العربية والاتحاد الأفريقي قبل موعد الحسم المقرر في أكتوبر القادم بالعاصمة الفرنسية باريس (مقر المنظمة).

وأكد وزير الخارجية والهجرة بالحكومة المصرية بدر عبدالعاطي، السبت، على الاستمرار في حشد الدعم الدولي للترشيح المصري والعربي والأفريقي خلال المرحلة القادمة، مشددا على أن مصر تولي هذا الترشيح أهمية كبيرة، انطلاقا من إيمانها بدورها الرائد في مجالات التعليم والعلوم والثقافة، وما تتمتع به من مكانة إقليمية ودولية.

وخلال لقائه مع الوزير عبدالعاطي أعلن العناني أنه اختتم بنجاح زياراته إلى جميع الدول الأعضاء في المجلس التنفيذي لليونسكو، في إطار جولات مكثفة تم تنظيمها على مدى العامين الماضيين استهدفت تعزيز التواصل المباشر مع هذه الدول، وأسفرت عن تعزيز الدعم للمرشح المصري.

حضور فاعل على الساحة الدولية

وجددت موريتانيا، الثلاثاء، دعمها الكامل لترشيح مرشح جمهورية مصر العربية والمجموعة العربية والاتحاد الأفريقي، لمنصب المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو". وأكد وزير الثقافة والفنون والاتصال والعلاقات مع البرلمان، الحسين ولد مدو، هذا الدعم لسفير مصر في موريتانيا، أحمد الطايع، خلال لقاء جمعهما في نواكشوط.

وكانت وزارة الخارجية المصرية، ذكرت أن البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الوزاري الثالث للاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي المنعقد في 21 مايو 2025 ببروكسل، لفت إلى إحاطة الاتحاد الأوروبي باعتماد الاتحاد الأفريقي لترشيح العناني لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو للفترة 2025 – 2029، ما يعكس توافقًا قاريا على أهمية تمثيل أفريقيا في هذا المنصب الدولي البارز، وإيمان قيادتها بقدرة المرشح المصري على الدفاع عن أولويات أفريقيا داخل منظمة اليونسكو.

وأشارت الوزارة إلى أن الترشيح المصري يحظى بدعم متنام من العديد من الدول، كان آخرها إعلان النمسا وسلوفاكيا الأسبوع الماضي تأييدهما الرسمي للترشيح.

وأكد وزير خارجية بوركينا فاسو كاراموكو جان ماري تراوري، دعم بلاده رسميا لترشيح العناني.

وأوضح الوزير أن "هذا الدعم يأتي تجسيدا لعلاقات الصداقة والتعاون المتميزة التي تجمع بين بوركينا فاسو ومصر، وإيمانا بما يتمتع به المرشح المصري من خبرات واسعة ورؤية طموحة تتسق مع أولويات القارة الأفريقية وأهداف المنظمة الدولية."

وأكد أن "دعم بوركينا فاسو يأتي انطلاقا من قناعتها الراسخة بأهمية أن تتولى شخصية أفريقية مرموقة تحظى بإجماع واسع هذا المنصب الرفيع في المرحلة المقبلة."

وفي أبوجا، أكد وزير خارجية نيجيريا يوسف توجار، دعم الاتحاد الأفريقي للمرشح المصري. وثمن عبد العاطي "موقف نيجيريا الداعم للترشيح المصري خلال اجتماعات المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي في دورته الـ47، والذي أعاد التأكيد على دعم الاتحاد الأفريقي لترشيح العناني، على نحو يعكس الثقة في كفاءة المرشح المصري ومسيرته المهنية المتميزة، وقدرته على تمثيل القارة بفاعلية داخل المنظمة الأممية."

ويمتلك المرشح المصري حظوظا وافرة في الفوز بالمنصب في مواجهة منافسيه الكونغولي فيرمين إدوارد ماتوكو، والمكسيكية غابرييلا راموس.

وتطمح مصر إلى فوز مرشحها بمنصب المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم قبل أيام من الحدث التاريخي الذي ستشهده في أوائل نوفمبر القادم وهو افتتاح المتحف الكبير بحضور عدد كبير من قادة وزعماء ونجوم العالم .

وفي أبريل 2023 أعلن مجلس الوزراء المصري ترشيح العناني، وزير السياحة والآثار السابق، لمنصب مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) للفترة من 2025 إلى 2029.

واعتمد المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي ترشيح العناني في فبراير الماضي، كما اعتمدته القمة العربية في مايو، ما يكفل دعم الكتلتين العربية والأفريقية للمرشح المصري.

> **خالد العناني يمتلك حظوظا وافرة في مواجهة الكونغولي فيرمين إدوارد ماتوكو، والمكسيكية غابرييلا راموس**

وفي نهاية العام الماضي، أعلنت الغابون سحب ترشيحها لمنصب المدير العام لمنظمة اليونيسكو دعما للعناني، باعتباره المرشح الأفريقي، وفق بيان مصري – غابوني مشترك.

وبحسب مراقبين، فإن القاهرة وضعت ثقلها الثقافي والحضاري العريق ودبلوماسيتها النشطة وعلاقاتها المتطورة مع أغلب دول العالم في خدمة خطتها لتمكين مرشحها من الفوز بمنصب اليونسكو.

وشغل المرشح المصري لمنصب مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) للفترة من 2025 إلى 2029، منصب وزير السياحة والآثار في الفترة من (22 ديسمبر 2019 – 13 أغسطس 2022)؛ وزير الآثار (23 مارس 2016 – 21 ديسمبر 2019)؛ أول وزير يتولى الحقيبتين معا منذ فصلهما عام 1966.

كما عمل أستاذًا لعلوم المصريات بقسم الإرشاد السياحي – كلية السياحة والفنادق – جامعة حلوان (عضو هيئة تدريس منذ 1993)، وحصل على وسام الشمس المشرقة – اليابان (2021)؛ ووسام الاستحقاق – بولندا (2020)؛ ووسام فارس في الفنون والآداب – فرنسا (2015).

ويعد الدكتور العناني عضوًا فخريًا بالجمعية الفرنسية للمصريات – فرنسا (2016)؛ وعضوا مراسلا لمعهد الآثار الألماني ببرلين – ألمانيا (2015).

وشغل منصب المشرف العام على المتحف المصري بالقاهرة (2015 – 2016)؛ وعلى المتحف القومي للحضارة المصرية (2014 – 2016 – مشروع بالتعاون مع منظمة اليونسكو)، وأيضا وكيل كلية السياحة والفنادق لشؤون التعليم والطلاب – جامعة حلوان (2012 – 2013)؛ ورئيس قسم الإرشاد السياحي في الفترة من (2011 – 2012).

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

السعودية مهندس رئيسي للاستقرار في الشرق الأوسط

من غزة إلى اليمن ولبنان وسوريا: الرياض ترسم ملامح أمن إقليمي يقوم على التنمية لا الحرب

السعودية تعمل على ترسيخ دورها كمهندس رئيسي للاستقرار في الشرق الأوسط عبر مبادرات دبلوماسية وشراكات دولية تربط الأمن بالتنمية. وفي الوقت الذي تعتمد فيه إسرائيل عقيدة أمنية تقوم على التصعيد العسكري ورفض الحلول السياسية تطرح الرياض رؤية بديلة تقوم على حل الدولتين وتعزيز وحدة الدول العربية. ورغم التحديات تواصل السعودية الدفع بمسار سياسي يهدف إلى إعادة التوازن إلى المنطقة.

وساطة، تنمية، وشراكات.. معادلة سعودية لموازنة اختلالات الشرق الأوسط

الرياض - تسعى المملكة العربية السعودية منذ سنوات إلى تكريس مكانتها كقوة إقليمية مسؤولة، تتجاوز حدودها الوطنية لتؤدي دورا محوريا في صياغة التوازنات في الشرق الأوسط. ومع تعاظم الأزمات الممتدة من غزة ولبنان إلى سوريا واليمن، تعمل الرياض على تقديم نفسها كمهندس رئيسي للاستقرار، يرتكز على الدبلوماسية النشطة، الشراكات الدولية، ورؤية شاملة لإعادة دمج المنطقة في مسار التنمية والتكامل، إلا أن هذه المقاربة السعودية تصطدم بعقيدة أمنية إسرائيلية جديدة تقوم على التصعيد العسكري وفرض الوقائع الميدانية.

في يوليو 2025، قادت السعودية، بالشراكة مع فرنسا، مؤتمرا دبلوماسيا في نيويورك هدفه إحياء الزخم نحو حل الدولتين.

> الدور السعودي يكتسب بعدا إستراتيجيا يتجاوز حدود إدارة الأزمات المباشرة ويعيد صياغة مفهوم الأمن الإقليمي برمته

ولم يكن الهدف مجرد الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، بل تقديم مقاربة أمنية – سياسية متكاملة: دولة فلسطينية منزوعة السلاح، مع ضمانات أمنية لإسرائيل، مقابل إخراج حماس من المشهد السياسي في غزة وإعادة تمكين السلطة الفلسطينية ضمن صيغة أكثر فاعلية وشرعية.

ومن خلال هذه المبادرة، أوصلت الرياض رسالة مزدوجة: فهي من جهة تؤكد تمسكها بترسيخ الحقوق الفلسطينية كشرط للتطبيع والاستقرار، ومن جهة أخرى تعرض على إسرائيل صيغة أمنية يمكن أن تعزز أمنها بعيدا عن خيار الاحتلال الدائم.

لكن في المقابل، جاء الرد الإسرائيلي متناقضا مع هذه الرؤية. فإعلان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو عن احتلال غزة والإبقاء على وجود أمني غير محدد المدة، مع مواصلة العمليات في لبنان، يعكس عقيدة أمنية تقوم على القوة أولًا ورفض أيّ إطار سياسي لحل الدولتين.

وبالنسبة إلى إسرائيل، لا تكفي الضمانات الخارجية، ولا ترى في السلطة الفلسطينية بديلا موثوقا، بل تعتبر أن السيطرة المباشرة وحدها تضمن أمنها.

ويقوض هذا التوجه دور السعودية كمحرك لمسار سياسي تفاوضي، ويجمّد عمليًا محاولات التطبيع التي كانت مطروحة.

وتتجلى ملامح الدور السعودي كمهندس للاستقرار في ملفات أخرى أيضا. ففي سوريا، تدافع الرياض عن وحدة الدولة واستعادة مؤسساتها المركزية، بما يفتح الباب للاستثمار وإعادة الإعمار، في مواجهة التوجه الإسرائيلي نحو تشجيع التفكك وخلق مناطق حكم ذاتي محلية.

وأما في لبنان، تشترك السعودية مع إسرائيل في الهدف النهائي المتمثل في تحجيم حزب الله، لكنها تفضّل معالجة لبنانية داخلية مدعومة سياسيا، بينما تميل إسرائيل إلى المواجهة العسكرية المفتوحة التي قد تؤدي إلى حرب واسعة تقوض استقرار المشرق.

ويمثل الملف اليمني أحد أهم محددات مقاربة السعودية للأمن الإقليمي. فمنذ اندلاع الحرب عام 2015، أدركت الرياض أن استقرار حدودها الجنوبية شرطٌ أساسي لأي دور إقليمي متماسك. ومع انخراطها في مفاوضات مباشرة وغير مباشرة مع جماعة الحوثي منذ 2022، بدا واضحًا أن المملكة لم تعد تنظر إلى اليمن كملف معزول، بل كجزء من معادلة أوسع ترتبط بتوازن القوى في المشرق والخليج.

ولذا، فإن أيّ مقاربة سعودية للاستقرار في المنطقة تبدأ من ضمان إنهاء الحرب اليمنية أو على الأقل تحييدها.

وفي المقابل، يدرك صانع القرار السعودي أن حل الأزمة اليمنية ليس شأنًا محليًا فقط، بل يرتبط بالتوازنات الإقليمية الأوسع: النفوذ الإيراني عبر دعم الحوثيين، والانقسامات داخل المعسكر المناهض للحوثي (المجلس الانتقالي الجنوبي، الشرعية)، وأهمية موقع اليمن الجيوستراتيجي المطل على باب المندب وخطوط الملاحة الدولية.

ومن هنا، ترى الرياض أن تسوية الصراع اليمني – عبر اتفاق سياسي شامل يدمج الحوثيين في الدولة مع ضمانات أمنية – سيعزز قدرتها على التفرغ لبقية ملفات الإقليم من موقع قوة واستقرار داخلي.

وتزداد معضلة السعودية تعقيدا بفعل غياب الإرادة الأميركية في ممارسة ضغط على إسرائيل. فواشنطن ما تزال تمنح تل أبيب هامشًا واسعًا لمتابعة أجندتها الأمنية، فيما يكتفي بعض الحلفاء الأوروبيين بخطوات رمزية مثل الاعتراف بدولة فلسطينية.

ورغم هذه التحديات، تواصل المملكة العربية السعودية صياغة نفسها كمهندس رئيسي للاستقرار في الشرق الأوسط، فهي تدفع بمسار حل الدولتين، وتدافع عن وحدة الدول العربية، وتربط أيّ مسار للتطبيع مع إسرائيل بتسوية عادلة للقضية الفلسطينية. لكن اصطدام هذه الرؤية مع العقيدة الأمنية الإسرائيلية الجديدة، ومع محدودية الدعم الأميركي، يجعل من الدور السعودي مهمة شاقة تحتاج إلى صبر إستراتيجي، وحشد أوسع لشركاء دوليين، كي تظل المنطقة مفتوحة على أفق سياسي لا يغلقه منطق القوة وحده.

يكتسب الدور السعودي في الشرق الأوسط بعدا إستراتيجيا يتجاوز حدود إدارة الأزمات المباشرة ليصل إلى إعادة صياغة مفهوم الأمن الإقليمي برمته.

ومنذ إطلاق رؤية 2030، وضعت الرياض أهدافًا كبرى للتحول الاقتصادي والانتقال من دولة تعتمد على النفط إلى قوة إقليمية صاعدة تقوم على الاستثمار والتكنولوجيا والانفتاح. غير أن هذه الطموحات لا يمكن أن تتحقق في بيئة إقليمية مضطربة، وهو ما دفع المملكة إلى ربط استقرارها الداخلي بمسار الاستقرار في محيطها العربي، معتبرة أن نجاح مشاريعها الكبرى، مثل نيوم والانفتاح السياحي وشبكات الربط الإقليمي، مرهون بتهدئة بؤر التوتر من غزة إلى سوريا ولبنان واليمن.

ومن هنا برزت مقاربة سعودية ترى في إعادة الإعمار أداة سياسية بقدر ما هي فرصة اقتصادية.

وتعكس هذه المقاربة تحولا في التفكير الإستراتيجي السعودي يقوم على أن الأمن لا يتحقق عبر القوة العسكرية وحدها، بل عبر التنمية والاندماج الاقتصادي وفتح مسارات التجارة والطاقة والاستثمار المشترك.

ولفهم الدور السعودي الراهن لا بد من العودة إلى التحولات التي أعادت تشكيل المنطقة خلال العقدين الماضيين. فالمملكة كانت صاحبة مبادرة السلام العربية عام 2002 التي أرست مبدأ الأرض مقابل السلام كأساس للتسوية مع إسرائيل، محاولة بذلك أن تضع إطارًا عربيًا جامعًا للقضية الفلسطينية.

واكتسب هذا الحرص السعودي على الربط بين الاستقرار والتسوية السياسية زخمًا أكبر بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 وما تبعها من حرب مدمرة على غزة.

ويأتي إلى جانب ذلك البعد المتعلق بصورة السعودية كقوة إقليمية مسؤولة. فلم يعد دورها يقتصر على التمويل أو الدعم السياسي التقليدي، بل تسعى إلى تقديم نفسها كوسيط قادر على جمع الخصوم على طاولة واحدة.

وكان المثال الأبرز الوساطة السعودية – الصينية بين الرياض وطهران عام 2023 التي أفضت إلى استئناف العلاقات الدبلوماسية بعد سنوات من القطيعة، وهو إنجاز عزز صورة المملكة كفاعل قادر على الجمع بين أدوات الضغط الاقتصادي والثقل الدبلوماسي والوزن الديني والسياسي.

وتمنح هذه العناصر مجتمعة السعودية رصيدا متناميا في تكريس نفسها كمهندس رئيسي للاستقرار الإقليمي، وإن كان نجاح هذا الدور لا ينفصل عن قدرتها على الموازنة بين طموحاتها الإستراتيجية ومعطيات الواقع الدولي والإقليمي الذي كثيرا ما يفرض قيودا معقدة.

عودة الحراك الاجتماعي تضاعف الضغوط على الحكومة اللبنانية

بيروت - تشكل عودة التحركات الاحتجاجية ذات الطابع الاجتماعي ضغطا إضافيا على الحكومة اللبنانية التي يرأسها نواف سلام، في ظل اقتصاد منهك، وغياب الدعم الدولي.

ويعاني لبنان منذ العام 2019 أزمة اقتصادية ومالية نتيجة الفساد وسوء إدارة النخبة السياسية.

وتفاقمت الأزمة في المواجهة الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل، حيث تعرضت أنحاء واسعة من البلاد لاسيما في الجنوب إلى دمار كبير، الأمر الذي يتطلب موارد مالية ضخمة لإعادة الإعمار، لا تبدو حكومة نواف سلام قادرة حتى الآن على توفيرها.

ويربط المجتمع الدولي تقديم أيّ دعم للبنان بجملة من الإصلاحات الاقتصادية، إلى جانب فرض سيادة الدولة على أراضيها عبر نزع سلاح حزب الله والتنظيمات الفلسطينية، وهو ما يجري بخطوات بطيئة، وسط شكوك كبيرة في تنفيذها.

وعاد العسكريون المتقاعدون في لبنان إلى الشارع مجددا، للمطالبة بتحسين معاشاتهم، متوعدين باتخاذ خطوات غير مسبوقة، فيما يحرض حزب الله بيئته الشعبية للتحرك والضغط على الحكومة من أجل تسريع إعادة الإعمار.

ونفذ المئات من العسكريين المتقاعدين، الأربعاء، وقفة احتجاجية أمام مقر الحكومة اللبنانية وسط العاصمة بيروت. وجاءت الوقفة بدعوة من "رابطة قدماء القوى المسلحة اللبنانية".

ويطالب المتقاعدون بمعاملتهم أسوة بزملائهم في الخدمة، وزيادة رواتبهم بعدما تآكلت إثر خسارة الليرة 90 في المئة من قيمتها أمام الدولار الأميركي.

وتجمّع المتقاعدون أمام مقر الحكومة في "ساحة رياض الصلح" وسط بيروت ورددوا هتافات منددة "بالسياسات الاقتصادية والمالية التي تنتهجها الحكومة."

وحمل المحتجون أعلام لبنان ولافتات تطالب "برفع الظلم" عنهم، وحاول بعضهم إزالة الشريط الشائك أمام مبنى الحكومة، وصعد آخرون على عربات الإطفائية المتواجدة في المكان، فيما أشعل البعض الآخر دواليب السيارات، رغم دعوات التهدئة.

ودعا العميد المتقاعد جورج نادر عبر مكبر الصوت إلى عدم التصادم مع القوات الأمنية والعسكرية، وإن أبدى تفهما لمثل هذه التحركات حيث قال "إن السلطة لا تفهم إلا هذه اللغة، خصوصاً أن نتائج اللقاءات التي عقدت مع المسؤولين كانت سلبية."

> مخاوف من ركوب الثنائي الشيعي موجة التحركات الاجتماعية لابتزاز الحكومة، في ظل الضغوط المسلطة عليهما لنزع سلاح الحزب

وأكد العميد المتقاعد على أنه في حال عدم تجاوب الحكومة مع المطالب المحقة للعسكريين المتقاعدين سيكون هناك خطوات تصعيدية غير مسبوقة في المرحلة المقبلة.

وشهدت مدينة طرابلس احتجاجات مماثلة للعسكريين الذين قطعوا الطريق أمام فرع مصرف لبنان، بالإضافة إلى إغلاق أوتوستراد البالما بإطارات مشتعلة.

وسجل انضمام أنصار حزب الله وحليفته حركة أمل للاحتجاجات، الأمر الذي يثير مخاوف من ركوب الثنائي الشيعي موجة التحركات الاجتماعية لابتزاز الحكومة، في ظل الضغوط المسلطة عليهما في علاقة بنزع سلاح الحزب.

وتتعزز هذه المخاوف مع تعالي أصوات قيادات ونواب لحزب الله في البرلمان، مطالبة الحكومة بالتحرك العاجل لمعالجة ملف إعادة الإعمار، رغم إدراك الحزب الموالي لإيران، أن الأخيرة لا تملك الموارد الكافية لبدء العملية جراء غياب الدعم الدولي بسبب سلاحه.

وهاجم النائب عن كتلة الوفاء للمقاومة حسن فضل الله الأربعاء حكومة سلام، متهما إياها بتعمد تجاهل ملف إعادة الإعمار نتيجة إملاءات خارجية.

ورأى فضل الله أن الحكومة تصمت عن اعتداءات إسرائيل، فيما تعمل على منع أهم وسيلة لحماية لبنان وهي المقاومة، لافتا إلى أن ادعاءها بعدم توافر الأموال لإعادة الإعمار لا يمكن أن ينطلي على أحد.

وشدد على وجوب أن تقدم الحكومة خطوات عملية واضحة، سواء على مستوى حماية الحدود والدفاع عن السيادة، أو في ما يتعلق بإطلاق مسار فعلي لإعادة الإعمار.

وتبذل حكومة نواف سلام جهودا كبيرة على أمل الحصول على قسط من الدعم الدولي لإعادة تحريك العجلة الاقتصادية وبدأ عملية إعادة الإعمار.

وتراهن الحكومة على ثلاث محطات أساسيّة هي: مؤتمر إعادة الإعمار والتعافي الاقتصادي، لتعبئة الموارد اللّازمة للبنى التحتيّة والمساكن وتحريك عجلة الاقتصاد، ومؤتمر دعم الجيش اللبناني لتأمين التمويل والقدرات اللوجستية والعتاد، بما يمكّنه من تعزيز الاستقرار وبسط سلطة الدّولة، ومؤتمر "بيروت 1" للاستثمار، لفتح آفاق جديدة أمام الاستثمارات وترسيخ ثقة المجتمع الدّولي بلبنان.

وأكد سلام في وقت سابق أنّ "هذه المحطّات مترابطة ويكمّل بعضها بعضًا، إذ لا يمكن تحقيق النّهوض الاقتصادي من دون الاستقرار الأمني، ولا ترسيخ الاستقرار من دون مؤسّسات قويّة وبيئة استثماريّة جاذبة،" مؤكّدًا أنّ "إنجاح هذه المسارات الثّلاثة يتطلّب دعم فرنسا، إلى جانب الأصدقاء العرب والدّوليّين."

العسكريون المتقاعدون إلى الشارع مجددا

الآلاف من أكراد سوريا يتظاهرون دعما للإدارة الذاتية

الحسكة (سوريا) - تظاهر الآلاف من الأكراد، الأربعاء، وسط مدينة القامشلي في شمال شرق سوريا، مجددين مطلبهم باللامركزية وتمسكهم بالإدارة الذاتية الكردية، وسط تعثّر المفاوضات مع دمشق حول مستقبل المنطقة.

وأبرمت الإدارة الذاتية والسلطات الجديدة في دمشق في 10 مارس الماضي، اتفاقا عاما يقضي بدمج المؤسسات المدنية والعسكرية، لكن بنوده لم تطبق بعد بسبب خلافات بين الطرفين.

ورفع الآلاف من المتظاهرين في الشوارع أعلام الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية. فيما رفع بعضهم لافتة كتب عليها "قسد إرادة الشعوب."

وتعكس تظاهرات الأربعاء دعما شعبيا كرديا لقيادة الإدارة الذاتية، التي تتمسك بجملة من المطالب أبرزها تطبيق اللامركزية في سوريا.

وجدّد القيادي الكردي ألدار خليل خلال التظاهرة مطلب الإدارة الذاتية باللامركزية. وقال في كلمة "عندما نتحدث عن اللامركزية فإننا نريدها لكل سوريا وليس لمنطقتنا فقط."

وأضاف خليل "في هذا الوطن هناك القضية الكردية، وإذا لم تُحل القضية الكردية فإن سوريا لن تكون دولة ديمقراطية ولن تنتهي الأزمات."

وشاب التوتر العلاقة بين الإدارة الذاتية ودمشق منذ وصول الرئيس الانتقالي أحمد الشرع إلى السلطة عقب الإطاحة بالأسد في ديسمبر 2024.

وانتقدت الإدارة الذاتية دمشق على خلفية الإعلان الدستوري ثم تشكيل حكومة قالت إنها لا تعكس التنوّع، وتتمسك بتطبيق اللامركزية لكونه الخيار الأمثل لاحتواء التنوع داخل المجتمع السوري، فيما ترفض دمشق ومن خلفها أنقرة هذه الصيغة بالمطلق. وأعرب الأكراد كذلك الشهر الماضي عن رفضهم آلية اختيار أعضاء البرلمان الانتقالي الجديد معتبرين أنها غير ديمقراطية.

ومن المقرر أن تجري سوريا في سبتمبر عملية انتخابية غير مباشرة لاختيار أعضاء مجلس الشعب الجديد والذين يعيّن ثلثهم الرئيس الانتقالي، من أصل 210 أعضاء يوزعون على المحافظات بحسب عدد السكان.

ألدار خليل

> عندما نتحدث عن اللامركزية فإننا نريدها لكل سوريا

لكن دمشق أعلنت على لسان مسؤول تأجيل العملية في محافظة السويداء ذات الغالبية الدرزية، ومحافظتي الرقة والحسكة اللتين يسيطر عليهما الأكراد، بسبب "التحديات الأمنية"، مشيرة إلى أن الانتخابات ستجرى ضمن أراض تسيطر عليها الدولة.

وفي مقابلة مع قناة الإخبارية، قال الرئيس الشرع الجمعة إن "المفاوضات مع قسد كانت سارية بشكل جيد، لكن يبدو أن هناك نوعا من التعطيل أو التباطؤ في تنفيذ الاتفاق،" مؤكدا تدخل أطراف دولية للوساطة.

وشدد أنه فعل كل ما يصب في "مصلحة شمال شرق (سوريا) وكل ما يسهّل عملية أن لا تحصل معركة أو حرب."

وأشار الشرع إلى أنه جرى الاتفاق على "بعض الخصوصيات للمناطق الكردية."

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

طفرة الذكاء الاصطناعي تغير ديناميكيات التجارة العالمية

الاستفادة من التقنيات المتقدمة رهينة باعتماد سياسات تتفادى اتساع التفاوتات بين الاقتصادات المتقدمة والضعيفة

تتزايد المؤشرات على أن التجارة العالمية ستمر بتحول جذري بفعل الطفرة المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث لم تعد أنظمة التبادل تقتصر على السلع والخدمات فقط، بل باتت تعتمد بشكل متزايد على الخوارزميات، وتحليل البيانات الضخمة، والأتمتة الذكية، ما سيعيد تشكيل سلاسل الإمداد وتبدّل أنماط الإنتاج والاستهلاك، ويفتح آفاقًا أمام الاقتصادات النامية والمتقدمة.

على موعد مع آفاق أكثر تنافسية

جنيف - يرجح الخبراء أن تشهد السنوات الأخيرة طفرة كبيرة في الذكاء الاصطناعي تجعل من تقدم التكنولوجيا عاملًا محوريًا يعيد رسم ملامح التجارة العالمية، في ظل التوترات بين القوى الكبرى بشأن السيطرة على سلاسل التوريد والتحكم فيها.

وتحدث الابتكارات في الخوارزميات، وتعلّم الآلة، والنماذج اللغوية الكبيرة تغييرات جوهرية في سلاسل الإمداد، وإجراءات الجمارك، وإدارة المخاطر، وتفاعل المستهلكين مع الأسواق العالمية، مع مكاسب كبيرة من ناحية الفاعلية الاقتصادية.

ولكن على الرغم من هذه الإيجابيات التي يمكن تحقيقها مع مرور الوقت، فإن ذلك يترافق مع سيل من التحديات غير المسبوقة من حيث الأمان والعدالة بين الاقتصادات القوية ونظيراتها الضعيفة.

ويظهر تقرير جديد لمنظمة التجارة العالمية أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز قيمة التجارة في السلع والخدمات بنسبة 40 في المئة تقريبا بحلول عام 2040، لكنه حذر من أنه دون سياسات ملائمة يمكن أن يؤدي أيضا إلى تزايد أشكال التفاوت الاقتصادي.

ووفقا للتقرير يمكن أن يؤدي انخفاض تكاليف التجارة وتحسين الإنتاجية إلى زيادات كبيرة في أحجام التجارة والناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2040، إذ من المتوقع أن ترتفع التجارة العالمية بين 34 و37 في المئة في ظل سيناريوهات مختلفة.

جوانا هيل

الذكاء الاصطناعي نقطة مضيئة في بيئة متزايدة التعقيد

كما يمكن أن يرتفع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بين 12 و13 في المئة بحسب التقرير، الذي نشر الأربعاء، وفي وقت يعيش فيه العالم على وقع توترات تجارية أشعلها الرئيس الأميركي دونالد ترامب منذ قدومه إلى البيت الأبيض في يناير الماضي.

وقالت جوانا هيل، نائب المدير العام لمنظمة التجارة العالمية، في تعليقها على التقرير السنوي الذي يحلل الاتجاهات في النظام التجاري متعدد الأطراف "يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي نقطة مضيئة للتجارة في بيئة متزايدة التعقيد."

وأشارت هيل إلى أن الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل مستقبل الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية، مع إمكانية خفض تكاليف التجارة وتعزيز الإنتاجية.

وأحد أكبر المجالات التي يؤثر فيها الذكاء الاصطناعي هو سلاسل الإمداد المتشابكة. فاستخدام تقنيات التنبؤ بالطلب وتوقع المخاطر، وكشف تأخر الشحنات، وتحسين إدارة المخزون تؤدي إلى خفض الفاقد والتكاليف اللوجستية، وتسريع زمن التسليم.

وتستطيع الشركات التي تستخدم هذه التقنيات أن تستجيب بسرعة لتغيرات مفاجئة، سواء بسبب تقلبات الطلب أو نتيجة أزمات مثل الكوارث الطبيعية أو بسبب مشكلات النقل البحري.

ويدخل الذكاء الاصطناعي أيضًا تحسينات كبيرة على مستوى الإجراءات الجمركية والتخليص. فمثلا، تحليل البيانات الضخمة قد يُمكّن من التصنيف الآلي للمنتجات وتسريع فحص الشحنات وتحسين الامتثال للقوانين والأنظمة، ما يقلل الزمن المطلوب للإجراءات والتكاليف المرتبطة بالازدواج التنظيمي أو التحقق اليدوي.

وهذا يساعد على التخلص من العقبات التي تواجه التاجر الصغير أو المتوسّط، ويمنحهما فرصة أفضل للمشاركة في التجارة الدولية.

كما يتيح الذكاء الاصطناعي طرقًا جديدة للتجارة الرقمية، مثل المعاملات عبر المنصات وتحسين الترجمة اللغوية الفورية، وتخصيص المنتجات بحسب تفضيلات المستهلك واستخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة الزبائن، ما يُسهّل التعاملات العابرة للحدود.

وتذلل أدوات الذكاء الاصطناعي بعض الحواجز التقليدية كاللغة أو الخيارات اللوجستية، فتُتيح للشركات الصغيرة حتى في البلدان ذات البُنى التحتية المحدودة أن تنافس في الأسواق الدولية بشرط أن يكون هناك وصول إلى البنية الرقمية والتدريب الكافي.

لكن هذه الطفرة لا تأتي دون مخاطر. فهناك مسألة التفاوت، لأن الدول المتقدمة التي تملك بُنى تحتية رقمية قوية وأنظمة تنظيمية واضحة ومهارات متقدمة ستجني غالبية الفوائد. أما التي تعاني من ترهل بنيتها أو ضعف التعليم التقني، فقد تُترك وراء الركب.

وواجهت قواعد التجارة العالمية، التي حددتها المنظمة، اضطرابا كبيرا هذا العام بعد سلسلة من الرسوم الجمركية التي فرضها ترامب.

وسلط التقرير الضوء على الكيفية التي يمكن بها للشركات خفض التكاليف في مجال الخدمات اللوجستية والامتثال للقواعد التنظيمية والاتصالات.

وبعدما كان تجار التجزئة في العديد من الأسواق يشتكون من زحف التسوق الإلكتروني، باتوا الآن على موعد مع طفرة الذكاء الاصطناعي التي من المتوقع أن تغير فلسفة البيع والشراء.

وكتب معدو التقرير يقولون إنه "يمكن لتقنيات الترجمة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي أن تجعل الاتصالات أسرع وأكثر فاعلية من حيث الكلفة، ما يعود بالنفع على صغار المنتجين وتجار التجزئة بشكل خاص من خلال تمكينهم من التوسع في الأسواق العالمية."

ويمكن لمثل هذه التطورات أن تساعد في زيادة نمو الصادرات في البلدان منخفضة الدخل بنسبة تصل إلى 11 في المئة، شريطة أن تحسن بنيتها التحتية الرقمية.

> **40**
> في المئة القيمة الإضافية لتجارة السلع والخدمات التي يمكن أن يولدها الذكاء الاصطناعي

ومع ذلك، حذر التقرير من أنه دون الاستثمارات الموجهة والسياسات الشاملة للجميع يمكن أن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى تعميق الانقسامات القائمة.

وذكر خبراء المنظمة، ومقرها جنيف، أن "تبعات تطوير الذكاء الاصطناعي ونشره تثير مخاوف من إمكانية تخلف العديد من العاملين، بل وحتى اقتصادات بأكملها، عن الركب."

وقالت المديرة العامة لمنظمة التجارة العالمية نغوزي أوكونغو إيويالا إن "على صانعي السياسات إدارة عملية الانتقال إلى الذكاء الاصطناعي بعناية."

وأضافت خلال إطلاق التقرير في جنيف "قد يُحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في أسواق العمل، سيغير بعض الوظائف ويحل محل أخرى."

وشددت على أن إدارة هذه التحولات "تتطلب الاستثمار في السياسات المحلية لتعزيز التعليم والمهارات وإعادة التدريب، وفي شبكات الأمان الاجتماعي."

فوكسكون تشيّد أول مصنع لشواحن السيارات الكهربائية بالشرق الأوسط

تايبيه - أعلنت شركة فوكسكون إنتركونكت تكنولوجي (أف.آي.تي) الأربعاء أن مشروعها المشترك في السعودية سيبدأ في ديسمبر المقبل بناء أول قاعدة لها في الشرق الأوسط لتصنيع شواحن السيارات الكهربائية.

وأطلقت فوكسكون إنتركونكت تكنولوجي، وهي وحدة تابعة لفوكسكون التايوانية تصنع المكونات المستخدمة في الاتصالات والخوادم، المشروع المشترك الذي يحمل اسم "سمارت موبيليتي" العام الماضي مع شركة صالح سليمان الراجحي وأولاده.

وتم الإعلان عن موعد تنفيذ المشروع أثناء فعاليات "يوم التكنولوجيا 2025 أف.آي.تي" في العاصمة تايبيه بحضور رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لشركة فوكسكون إنتركونيكت تكنولوجي سيدني لو والرئيس التنفيذي لسمارت موبيليتي الأمير فهد بن نواف.

وتوسعت الشركة في ربط السيارات الكهربائية وشحنها من خلال استحواذها على مجموعة بريتل أس.دبليو.أتش الألمانية التي تغير اسمها إلى فوكسكون إنتركونكت تكنولوجي فولتيرا في عام 2023، وكذلك أوتو كابل غروب في 2024.

وهذا التوسع يأتي في إطار إستراتيجية أكبر لفوكسكون إنتركونكت تكنولوجي نحو تعزيز قدراتها في مجال الاتصال، والبُنى التحتية للتوصيل، وشحن المركبات الكهربائية، بعد أن قامت في السنوات الأخيرة ببعض الاستحواذات في أوروبا لتعزيز هذه التوجهات.

ويعكس قرار بناء المصنع في السعودية تحوّلًا في أولويات الاستثمار العالمية، خاصة في قطاع التكنولوجيا النظيفة والتنقل الكهربائي، حيث تسعى الدول لتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري، وتوطين الصناعات المتقدمة ضمن سياسات التحول الاقتصاد.

والمصنع المنتظر سيكون قاعدة تصنيع للشركة التايوانية العملاقة في الشرق الأوسط، وما إن يبدأ العمل في ديسمبر، سيُمثل خطوة محورية ليس فقط للشركة بل أيضاً للاقتصاد السعودي الذي يسعى لتنويع مصادر الإنتاج الصناعي وجذب الاستثمارات التكنولوجية.

> **المصنع ينطلق في سياق تنافس إقليمي متزايد بين دول الشرق الأوسط التي تحاول استقطاب صناعات التكنولوجيا**

ومع ذلك هناك بعض التحديات، فالحصول على الطاقة المستدامة، وضمان سلسلة توريد موثوقة للمواد والمكونات، وتأهيل الكوادر المحلية للعمل في التصنيع المتقدم يشكل مسألة ضرورية لتخطيها حتى ينجح المشروع ويتطور في المستقبل.

كما أن المصنع سينطلق في سياق تنافس إقليمي متزايد بين دول الشرق الأوسط الأخرى التي تحاول استقطاب صناعات التكنولوجيا، مثل الإمارات وتركيا وغيرهما. وكذلك، فإن المسائل التنظيمية والبيئية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لضمان استدامة المشروع.

ويشير المشروع إلى أن فوكسكون ترى في الشرق الأوسط فرصة إستراتيجية مهمة، خاصة وأن البلد الخليجي وضع تسهيلات قانونية في قوانين الاستثمار لجذب كبرى الشركات، بما يخدم أجندة التحول الاقتصادي بحلول عام 2030.

ومن منظور اقتصادي، فللمشروع آثار هامة. أولاً، سيرفع من القدرة الإنتاجية للبلد الخليجي في قطاع متنام عالميًا حيث الطلب على المركبات الكهربائية وشواحنها يزداد بسرعة.

كما من المتوقع أن يُوفر فرص عمل محلية متخصصة، سواء في التصنيع أو في سلاسل التوريد المرتبطة، بما في ذلك المكونات، والخدمات اللوجستية، والصيانة، وربما البحث والتطوير.

والأهم أنه سيُعزز من مكانة السعودية كوجهة صناعية جاذبة للاستثمارات التكنولوجية، خصوصًا مع البنية التحتية والتسهيلات التي توفرها، ما قد يجذب مزيدًا من المشاريع المماثلة من شركات دولية تبحث عن تنويع مواقع إنتاجها.

السعودية مركز انطلاق أعمالنا في المنطقة

طموحات تونسية للتحول إلى مركز مالي إقليمي

تونس - يشكل تركيز تونس المتأخر على التحول إلى مركز مالي إقليمي نقطة لافتة في تفكير المسؤولين، حيث يسعون إلى ترجمة طموحاتهم إلى واقع ملموس على الرغم من الظروف الصعبة.

ولطالما أكد الخبراء أن ترجمة إستراتيجية من هذا النوع يحتاج مرونة أكبر في جذب الاستثمار وتحسين بيئة الأعمال وتطوير قطاع الخدمات المالية، من المنافسة الإقليمية والعربية والدولية.

وقال محافظ البنك المركزي التونسي فتحي النوري الأربعاء على هامش افتتاح الدورة 49 لاجتماع محافظي البنوك المركزية والمؤسسات النقدية العربية، الذي يعقد لأوّل مرّة في تونس، إن بلاده "تطمح إلى أن تكون منصّة مالية جديدة على الصعيد الإقليمي وحتى الدولي."

وأوضح أنه إلى جانب المزايا والوسائل، التي تمتلكها لتحقيق هذا الهدف، تمكنت تونس من إثبات قدرتها على الصمود في مواجهة مختلف التحديات، وهي قوّة تعتزم البناء عليها لترسيخ مكانتها، وفق ما نقلته عنه وكالة الأنباء التونسية الرسمية.

وشدّد على أهمية التكامل المالي من أجل تعزيز الاستقرار وتحفيز النمو وتوفير الفرص في المنطقة المغاربية.

وقال إن "إرادتنا واحدة، وهي تطوير أداء مؤسّساتنا المالية، وتعزيز الأطر الرقابية والخدمات المصرفية وأسواق المال، بما يجعل من عواصمنا منصّات ماليّة عربيّة مترابطة قادرة على المنافسة عالميا، ومهيّأة على جذب الاستثمار والتجارة والابتكار."

كما دعا إلى تعزيز التنسيق وتبادل الخبرات بين البنوك المركزية والمؤسسات النقدية العربية من أجل مواجهة الصدمات الخارجية والحفاظ على استقرار النظم النقدية والمالية في المنطقة، في ظل ظرف عالمي دقيق، يتّسم بتحديات اقتصادية ومالية كبرى.

وفي هذا السياق، شدد النوري على الحاجة الملحة إلى تنفيذ إصلاحات عميقة وجريئة، ولكن مدروسة وذكية، وقادرة على إرساء العدالة المالية وضمان الاستقرار الشامل.

ومن الناحية التنظيمية، هناك سعي لإصلاح المنظومة المصرفية من الداخل وتعزيز الشفافية وضوابط تسعير المنتجات والخدمات المالية، والقوانين المرتبطة بالتسويق المالي، وهي من أولويات المركزي التونسي ضمن توجهه لجذب المستثمرين وإعادة بناء الثقة في القطاع المالي.

وتعد هذه التغييرات ضرورية لتوفير بيئة تنافسية وعادلة، ولجذب مؤسسات مالية إقليمية ودولية قد تكون مترددة في الدخول إلى أسواق تعتبرها مضطربة أو غير مستقرة من الناحية القانونية أو الاقتصادية.

وفي ميدان التكنولوجيا والخدمات المالية الرقمية ثمة فرص كبيرة تستفيد منها تونس. فقطاع الاتصالات وتقنية المعلومات نما بشكل ملحوظ، وعدد الشركات الناشئة في تونس يتضاعف.

وهناك توجه قوي نحو الشمول المالي ودمج الخدمات الرقمية مثل المحافظ الإلكترونية، والمدفوعات عبر الهاتف المحمول، وتحويلات المغتربين بطرق رسمية، وكل هذا يشكل دعماً جوهرياً لمقومات مركز مالي إقليمي.

ويعتقد البعض من المطلعين على الشأن التونسي أن البلد الذي عانى منذ عام 2011 من أزمات هيكلية مركبة يملك بنية تحتية بشرية متعلمة في التكنولوجيا والمحاسبة والمالية، وهذا رأس مال مهم يمكن البناء عليه.

فتحي النوري

تونس أثبتت قدرتها على الصمود في مواجهة التحديات

وتعكس النظرة الإيجابية التي منحتها فيتش لتونس في أحدث تقارير وكالة التصنيف الائتماني الصادر الجمعة الماضي، إقرارًا دوليًا جديدا وواضحًا بجدية الجهود التي تبذلها الحكومة لإصلاح اقتصاد يعاني من ضغوط هيكلية مزمنة.

وفي ظل أوضاع مالية صعبة وتحديات اجتماعية متزايدة، تمثل هذه النظرة بارقة أمل تشير إلى تحسن نسبي في مؤشرات الاستقرار المالي والقدرة على تلبية الالتزامات السيادية، ما يعزز ثقة المستثمرين ويعطي دفعة لمسار الإصلاح الذي بدأ يؤتي ثماره تدريجيًا.

ورفعت الوكالة تصنيف تونس الائتماني طويل الأجل بالعملتين الأجنبية والمحلية من سي.سي.سي+ إلى بي+ مع نظرة مستقبلية مستقرة.

وبرر خبراء الوكالة نظرتهم إلى التحسن المستمر في الوضع الخارجي، مع انخفاض عجز الحساب الجاري، واستمرار مرونة صافي الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ومدفوعات الشركاء ما يُسهم في مرونة الاحتياطيات النقدية ودعم سيولة خارجية كافية.

وفي كلمتها بهذه المناسبة، شددت وزيرة المالية، مشكاة سلامة، على أن الجهود المبذولة ترمي إلى "جعل تونس منصّة مالية مفتوحة على جميع الأسواق الدولية وجسرا بين رؤوس الأموال وفرص الاستثمار."

بين السخرية والألم.. مستخدمو إكس يحيون الذكرى الأولى لـ#مجزرة_البيجر

معركة ذات البياجر.. ناشطون يجددون مطالبهم بمحاسبة المسؤولين عن إدخال الأجهزة إلى لبنان

أحيا ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي ذكرى انفجارات أجهزة البيجر في لبنان التي أودت بحياة العشرات وتسببت بإصابة الآلاف، وتباينت التعليقات بين الألم لمأساة المصابين وبين السخرية من الفشل الاستخباراتي لحزب الله.

بيروت - مرّت الأربعاء الذكرى الأولى لتفجيرات أجهزة "البيجر" والتي هزّت لبنان وسوريا في السابع عشر والثامن عشر من سبتمبر 2024، وفيما أحياها لبنانيون بالكثير من الأسى بعد إصابة العديد منهم بجروح وأضرار غيرت حياتهم للأبد، اعتبرها آخرون على مواقع التواصل الاجتماعي مناسبة للسخرية من حزب الله، وفشله الاستخباراتي باهظ الثمن.

وكشفت الهجمات عن مستوى غير مسبوق من الاختراق الإسرائيلي لبنية حزب الله، فيما اعتبرها آخرون حصيلة ثغرات داخلية سهّلت على تل أبيب تنفيذ عملية استخباراتية وفتحت الباب أمام تحول دراميتكي في المنطقة.

> ناشطون يتداولون صورا لمصابي البيجر لا تزال آثار الإصابات بارزة على وجوههم وأيديهم ومنهم من فقد البصر

وانفجر عدد كبير من أجهزة البيجر في أماكن عامة كالسوبرماركت والمستشفيات والطرقات. وقد أدت تلك التفجيرات إلى قتل وجرح وتشويه الآلاف.

وسرعان ما دارت الشبهات حول إسرائيل بالوقوف وراء الهجوم. وهو ما أكده رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعد نحو شهرين في حديث للصحافة الإسرائيلية. ولم تعلّق الحكومة الإسرائيلية على الجانب القانوني للهجوم.

ومع الذكرى الأول للحادثة الدامية استعاد الكثير من المواطنين اللبنانيين اللحظات المؤلمة والقاسية وسط انتشار صور لأطفال ونساء لا تزال آثار الإصابات بارزة على وجوههم وأيديهم ومنهم من فقد البصر وأجزاء من أيديهم، وكتب ناشط:

@fadk_alamir93

السلام على العيون المغطاة بالحب بالعطاء
17 أيلول ذكرى مجزرة البيجر والأجهزة.

وطالب عدد من الناشطين بمحاسبة حزب الله المسؤول عن إدخال الأجهزة إلى لبنان، والتحقيق في تفاصيل ما حدث، وجاء في تعليق:

@NidalSabeh

لا يجوز أن تمر الذكرى السنوية الأولى لعملية البيجر من دون أن يقدم حزب الله رواية متكاملة حول ما حدث في ذلك اليوم: من الذي اتخذ قرار الشراء؟ ولماذا اعتمدت هذه الشركة بالذات؟ ومن المسؤول عن فحص الأجهزة؟ وكيف دخلت الأجهزة إلى لبنان؟ أسئلة كثيرة بحاجة إلى إجابات.

وقال آخر معبّرا عن غضبه بطريقة ساخرة:

@SamJundi

من هم السبب في تفجير البيجر؟ الجواب هو وبدون أي شك الحزب الإيراني، الحزب الذي لا يعرف الله والحزب الذي قصف العامود وقتل حصانا وبقرة وسمكة ودجاجة ودمر الجنوب والضاحية وعدة أماكن في لبنان الحبيب. نعم أنتم، فبهذه الليلة وبمناسبة مرور سنة، أقول لكم انقلعوا على إيران، وأهديكم صورة البيجرز التي عندي ولكن أنا استعملتها لخدمة الشرطة والإطفاء الأميركي لمساعدة الناس الذين أعطوني الفرصة حتى لا أكون بين إرهابيين مثلكم، وأفكر بأبناء وبنات شعبي الشرفاء الذين تحملوكم على مدى احتلالكم في آخر 30 سنة خدمة لايران.

وعلقت ناشطة على الأحداث الدامية التي حصلت في سبتمبر 2024 بأنها كانت مأساوية على حزب الله، وكتبت:

@j_a_f_r_a_pal

أيلول الأسود - لبنان
17 أيلول: مجزرة البيجر
18 أيلول: مجزرة اللاسلكي
20 أيلول: اغتيال القائد إبراهيم عقيل، وقادة الرضوان
23 أيلول: أحزمة نارية بأكثر من 1500 غارة على الجنوب والبقاع
24 أيلول: اغتيال القائد إبراهيم قبيسي
26 أيلول: اغتيال القائد محمد سرور
27 أيلول: اغتيال حسن نصرالله

وقال معلق:

@Lebanese_moe000

غلطة نصرالله الكبرى بعد تفجير البيجر أنه لم يتلق رسالة نتنياهو جيدا بأن القرار قد اتخذ وأنه هو الهدف التالي بعد البيجر. خطب نصرالله بعد التفجير وأعلن أنه سيستمر في حرب الإسناد. لو فهم نصرالله الرسالة لكان هو اليوم الأقوى وحمى نفسه وجمهوره وبيئته! ولكن!

معركة لا تنسى

وكتبت صحافية لبنانية:

@Nath_limited_ed

الذكرى السنوية الأولى لمعركة ذات البياجر.
تتذكر وتتعاد.
وكان حزب الله الذي تصنّفه دول كالولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما منظمة إرهابية، هو من اشترى تلك الأجهزة ووزّعها على مقاتلين في صفوفه وكذلك على أعضاء في مؤسساته الطبية والاجتماعية.

ويُعتبر حزب الله واحدا من أقوى التنظيمات في لبنان. وقد حصل في الانتخابات البرلمانية الأخيرة عام 2022 على أكبر عدد من الأصوات في البلاد.

ولطالما كان حزب الله في السنوات الماضية قادرا على إدخال أجهزة وأسلحة إلى لبنان من دون المرور بالقنوات الرسمية. ولم تكن تلك الأجهزة المفخخة استثناء.

وبحسب ما كشف عميلا موساد سابقان في حديث لقناة "سي.بي.أس" الأميركية، فإن تفخيخ تلك الأجهزة وبيعها لحزب الله تم عبر شركات وهمية، إحداها في هنغاريا.

وكان العميلان قد قالا إن عملية تفخيخ أجهزة "الووكي توكي" بدأت قبل نحو عقد من الزمن. وعندما بدأت الانفجارات تتوالى، كانت الحكومة اللبنانية على وشك الانعقاد في جلسة عادية. وكان رئيس الوزراء آنذاك نجيب ميقاتي والوزراء داخل السراي الحكومي، وكان بينهم وزراء حزب الله. أحدهم كان جالسا بجانب وزير الداخلية وقتها، بسام مولولي.

وتحدّث مولولي لـ"بي.بي.سي" للمرة الأولى عن أحداث ذلك اليوم وعن الرعب الذي تسرّب إلى النفوس مما حدث، حتى في صفوف القوى الأمنية، التي علّقت استخدام أجهزة "الووكي توكي" بعد يوم على انفجارها.

نسخة معدلة من مشروع قانون الإعلام في لبنان تعيد الحبس الاحتياطي

بيروت - حثّت 14 منظمة حقوقية لبنانية ودولية البرلمان اللبناني على ضمان أن يدعم مشروع قانون الإعلام الذي يدرسه الحق في حرية التعبير.

ويشمل ذلك إلغاء تجريم التشهير والتجديف والإهانة وانتقاد المسؤولين الحكوميين؛ وحظر الحبس الاحتياطي في الانتهاكات المتعلقة بحرية التعبير؛ وإزالة القيود المرهقة المفروضة على إنشاء وسائل الإعلام.

وتأتي هذه الدعوات في الوقت الذي استأنفت فيه لجنة الإدارة والعدل البرلمانية مناقشة مشروع القانون الثلاثاء.

وفي 31 أغسطس، تلقى أعضاء البرلمان تعديلات مقترحة على نص مشروع القانون، والتي أفادت المنظمات أنها تضمنت إعادة العمل بالحبس الاحتياطي وأحكامًا تُجرّم الإهانة والتشهير.

وحذّرت منظمات حقوقية، منها منظمة العفو الدولية، ولجنة حماية الصحافيين، وهيومن رايتس ووتش، ومراسلون بلا حدود، من أن التعديلات المقترحة ستُقيّد بشكل أكبر عمل المؤسسات الإعلامية التي تخضع لشكوى قانونية، وذلك بمنعها من نشر مواد عن المشتكي أثناء سير الإجراءات القضائية.

وحذرت من أن قوانين التشهير الجنائي في لبنان استُخدمت مرارًا وتكرارًا لاستهداف منتقدي الحكومة والنشطاء والصحافيين في لبنان وإسكاتهم، حيث استُدعي الصحافيون مرارًا وتكرارًا للمثول أمام الأجهزة الأمنية بسبب عملهم.

> منظمات غير حكومية تحث البرلمان على إلغاء التشهير الجنائي وإنهاء الحبس الاحتياطي في مشروع قانون الإعلام

وقالت المنظمات في بيان "ينبغي على البرلمان ضمان وضع حد لهذه الممارسات من خلال إقرار قانون إعلامي يتوافق تمامًا مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان، بما في ذلك الحق في حرية التعبير وحرية الإعلام."

وأضافت "ينبغي على البرلمان اللبناني اعتماد قانون إعلامي يتضمن حماية الحقوق التي ناضلت من أجلها منظمات حقوق الإنسان والإعلام اللبنانية منذ زمن طويل."

وعارضت منظمات حقوق الإنسان، التي راجعت التعديلات المقترحة، إعادة العمل بالحبس الاحتياطي، بما في ذلك "في ظروف مشددة، مثل المساس بكرامة الأفراد أو حياتهم الخاصة."

ولا يُسمح بالحبس الاحتياطي في لبنان إلا في الجرائم التي يُعاقب عليها بالسجن لأكثر من عام. وهو محظور صراحةً في الجرائم المتعلقة بالإعلام في قوانين الإعلام اللبنانية الحالية.

وقالت المنظمات "إذا اعتُمد هذا التعديل، فسيكون خطوةً مهمةً إلى الوراء في حماية الحق في حرية التعبير وحرية الإعلام في لبنان."

وأشارت إلى أن التعديل المقترح لا يحدد ما يعنيه "المساس بكرامة الأفراد أو حياتهم الخاصة."

وأضافت المنظمات أن "القانون المبهم الذي يُبقي الناس في حيرة من أمرهم بشأن التعبير الذي قد ينتهكه، له تأثير مُخيف على حرية التعبير، حيث قد يُمارس الناس الرقابة الذاتية خوفًا من تعرضهم للاستدعاء أو الحبس الاحتياطي أو الملاحقة القضائية في نهاية المطاف."

كما أن "الأحكام المبهمة تجعل القانون عرضة لإساءة استخدام السلطات، التي قد تستخدمه لإسكات المعارضة السلمية." وقالت إن هذا الحظر التشريعي العام سيُشكل "انتهاكًا خطيرًا للحق في حرية التعبير."

وستُلزم التعديلات المقترحة محطات التلفزيون المُرخصة بتزويد وزارة الإعلام والمجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع بتقارير منتظمة، تتضمن معلومات مُفصلة عن جدول برامج البث، كما تتضمن ضمنيا إخضاع وسائل الإعلام الإلكترونية لنظام ترخيص مُسبق بدلًا من نظام الإخطار.

قيود مرهقة لحرية الإعلام

ثغرات «مقلقة» في حق الحصول على المعلومة تستنفر المنظمات العراقية

بغداد - تبرز مخاوف جدية من تأثير مشروع قانون حق الحصول على المعلومة في العراق بصيغته الحالية على حرية الصحافة وحق المواطنين في الوصول إلى المعلومات، والذي يتناقض مع الهدف من ورائه، بتصنيف بعض المعلومات على أنها سرية أو خاضعة للحجب.

وحذر مرصدان حقوقيان في العراق من ثغرات وصفوها بـ"المقلقة" في مشروع القانون، مشيرين إلى غياب الشفافية في إعداده وما يحيط به من أجواء مريبة.

وقال المرصد العراقي لحقوق الإنسان في بيان إن "الصيغة الحالية لمشروع القانون، رغم أهميته المبدئية، تتضمن مواد قد تفرغ الحق من مضمونه إذا أُقرت دون مراجعة جادة".

وأوضح أن تعريف "المعلومة" في المسودة جاء ضيقا يقتصر على وثائق محددة، ما يقصي أشكالا أخرى مثل المراسلات الإلكترونية أو التوصيات الداخلية.

كما أشار إلى الاستثناءات الواسعة التي تسمح بحجب معلومات تتعلق بالدفاع والأمن والسياسة الخارجية والمناقصات دون معايير دقيقة، إضافة إلى ضعف آليات الطعن وعدم وضوح العقوبات التي قد تُستخدم ضد الصحافيين والناشطين.

وأكد المرصد أن صياغة القانون لم تُبنَ على مشاورات واسعة مع المجتمع المدني أو نقابات الصحافيين والأكاديميين، محذرا من فقدانه الشرعية المجتمعية إذا مرّر بصيغته الحالية.

ويعتبر الناشطون والخبراء أن القانون يشكل تهديدا كبيرا للشفافية والمساءلة، حيث يمنح المسؤولين صلاحيات واسعة لتصنيف المعلومات على أنها سرية أو خاضعة للحجب دون معايير واضحة، مما قد يؤدي إلى تفاقم الفساد ويحد من قدرة الإعلام والمجتمع المدني على ممارسة دورهما الرقابي، فضلا عن السماح لمؤسسات الدولة بحجب عقود المناقصات والمزايدات، والتي تعد تكريسا للفساد المستشري أصلا في دوائر الدولة، ونكسة خطيرة في عملية تصحيح مسار الديمقراطية، كما أنه يشجع نهجا وثقافة سلطوية قائمة على السرية والحجب، وضعف الشفافية وعدم الانفتاح وغياب المساءلة.

من جهته، حذّر مركز النخيل للحقوق والحريات الصحفية من "سلوك تمرير القوانين خلسة"، على غرار محاولة تمرير قانون حق التظاهر، مبينا أن البرلمان يخفي النسخة المعدة للتصويت ويعتمد فقط على نسخة القراءة الأولى في فبراير 2024، دون أن تُظهر القراءة الثانية في أغسطس الماضي أي تغييرات جوهرية.

وأشار المركز إلى أن أبرز ملاحظاته على القانون تشمل حجب نحو 13 نوعا من المعلومات بينها عقود المناقصات، ومنح الموظفين صلاحيات تقديرية لرفض الكشف عن معلومات حساسة، فضلا عن فرض عقوبات بالحبس والغرامة بحق من يكشف معلومات مصنفة "ممنوعة"، وهو ما قد يحول دون كشف ملفات فساد أو مخالفات اقتصادية.

ودعا المركز لجنتي الثقافة وحقوق الإنسان النيابيتين إلى ضمان صياغة قانونية سليمة تتيح حرية الوصول إلى المعلومة، مع توفير نسخة واضحة من المشروع للرأي العام قبل الشروع بالتصويت عليه.

وخوفا من تشريع القانون بصيغته الحالية، قادت مجموعة كبيرة من المنظمات المحلية والدولية حملة تدعو إلى إجراء تعديلات جوهرية على مشروع القانون لضمان توفير المعلومات على نحو عادل ومنصف، وهو ما يعزز دور الإعلام في الرقابة والمساءلة.

وقدمت هذه المنظمات رسالة مفتوحة إلى أعضاء البرلمان تحثهم على مراجعة مسودة القانون وتنظيم مشاورات موسعة تشمل جميع الأطراف المعنية. وعبّرت عن قلقها من أن مشروع القانون سيحد من حرية الوصول إلى المعلومات بطريقة تتعارض مع الدستور العراقي والتزامات البلاد الدولية، كما دعت إلى وضع معايير واضحة تحدد ما يمكن تصنيفه سريًا من المعلومات، لضمان عدم استغلال القانون لتعزيز الفساد أو تقليل الشفافية.

تحذير من تمرير القوانين خلسة

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

خطأ بألف خطأ

الخطأ الإستراتيجي: كيف كشف هجوم إسرائيل على قطر حدود الهيمنة الأميركية في الخليج

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

يمثل الهجوم الجوي الإسرائيلي على قادة حماس في قطر في 9 أيلول – سبتمبر 2025 لحظة فاصلة قد تعيد تشكيل البنية الجيوسياسية للشرق الأوسط بشكل جذري. ما بدا أنه عملية عسكرية تكتيكية تستهدف القادة الفلسطينيين تطور إلى خطأ إستراتيجي في التقدير ذي أبعاد تاريخية، كشف عن ثقة إسرائيل المفرطة وتراجع مصداقية الضمانات الأمنية الأميركية في منطقة الخليج.

في غضون ساعات من الهجوم غير المسبوق على الدوحة، نجحت قطر في تنظيم واحدة من أهم مظاهر التضامن العربي الإسلامي منذ عقود. جمعت القمة الطارئة التي عقدت في 15 أيلول – سبتمبر قادة يمثلون أكثر من 1.5 مليار مسلم، بما في ذلك ولي عهد السعودية الأمير محمد بن سلمان، والرئيس الإيراني مسعود بيزشكيان، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان. أظهرت هذه التعبئة السريعة للقوى الإقليمية أن نتنياهو وترامب قد قللا بشكل جوهري من شأن النفوذ الدبلوماسي لقطر وعمق القلق الذي ستثيره أفعالهما في جميع أنحاء العالم الإسلامي. وهو سوء تقدير قد تتبين تداعياته غير المنظورة في المستقبل.

من المرجح أن تتميز الخارطة الجيوسياسية الجديدة التي ستظهر بصورة خليج أكثر استقلالية وحزما، قادر على تحقيق التوازن بين القوى العالمية المتنافسة مع الحفاظ على استقلالية إستراتيجية أكبر

حطم الهجوم التصور الذي تم بناؤه بعناية عن الخليج باعتباره ملاذا مصونا تحميه القوة العسكرية الأميركية. تستضيف قطر قاعدة العُديد الجوية، أكبر منشأة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط ومقر القيادة المركزية الأميركية، لكن هذا الوجود لم يكن كافيا لردع العدوان الإسرائيلي. لا يمكن المبالغة في تقدير الأثر النفسي لهذا الهجوم، فلأول مرة منذ غزو العراق للكويت في عام 1990، هاجمت قوة أجنبية بشكل مباشر دولة عضوا في مجلس التعاون الخليجي.

تكشف تفاصيل العملية عن مدى تطور الهجوم الإسرائيلي: أطلقت ثماني طائرات مقاتلة من طراز F – 15 وأربع طائرات مقاتلة من طراز F – 35 صواريخ جو – أرض من البحر الأحمر، وحلقت فوق المجال الجوي السعودي لضرب مجمع سكني في حي اللقيفية في الدوحة. أسفر الهجوم عن مقتل ستة أشخاص، من بينهم ضابط في قوات الأمن الداخلي القطرية، وهو أول ضحية عربية خليجية تسبب فيها هجوم إسرائيلي منذ عقود. والأهم من ذلك، أن العملية فشلت في القضاء على قادة حماس البارزين، لكنها نجحت في تقويض الأساس الكامل للدبلوماسية الإقليمية التي توسطت فيها الولايات المتحدة نفسها.

كانت النتيجة الأعمق لضربة الدوحة هي تآكل مصداقية الولايات المتحدة كشريك أمني موثوق. وقد أبرز رد الرئيس ترامب، الذي نأى بنفسه عن قرار نتنياهو واكتفى بتوجيه انتقادات خفيفة، عجز واشنطن عن السيطرة على حليفها الرئيسي في الشرق الأوسط. وهو أمر لا يعقل. كما أن ادعاء المسؤولين الأميركيين بأنهم لم يتلقوا سوى إشعار مسبق بدقائق معدودة، وهو ما لا يكفي لتحذير قطر، أكد انهيار التنسيق بين الحلفاء.

هذه الفجوة في المصداقية تجبر دول الخليج على إعادة تقييم شراكاتها الأمنية بشكل جذري. وقد لخص المعلق السعودي بدر السيف المشاعر السائدة في المنطقة بقوله "من الصعب على الولايات المتحدة أن تدعمنا في هذه المرحلة. علينا البحث عن طرق بديلة". كان رد فعل الإمارات الفوري؛ زيارة الرئيس محمد بن زايد إلى الدوحة في غضون 24 ساعة واستدعاء نائب سفير إسرائيل، إشارة إلى إعادة ترتيب الأولويات التي تضع في المقدمة تضامن دول الخليج قبل العلاقات مع إسرائيل.

كانت النتيجة الملموسة الأكثر وضوحا للتعبئة الدبلوماسية القطرية هي تفعيل آلية الدفاع الجماعي لمجلس التعاون الخليجي. تنص المادة 2 من اتفاقية الدفاع المشترك على أن "أي هجوم على أحد الأعضاء هو هجوم على الجميع"، وقد استند قادة الخليج الآن إلى هذا البند لأول مرة منذ تأسيس المنظمة. أعلن مجلس التعاون الخليجي عن عقد اجتماعات عاجلة لمجلس الدفاع المشترك واللجنة العسكرية العليا من أجل "تقييم المواقف الدفاعية وتفعيل آليات الدفاع المشترك وقدرات الردع الخليجية".

ويمثل هذا تحولا إستراتيجيا من الترتيبات الأمنية الثنائية الفردية مع الولايات المتحدة نحو الدفاع الإقليمي الجماعي. وتناقش دول الخليج الآن بجدية تعزيز التعاون مع الصين وروسيا وتركيا كبدائل للاعتماد الحصري على الحماية الأميركية. توفر مبادرة الحزام والطريق الصينية و"شراكاتها الإستراتيجية الشاملة" مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة أطرا جاهزة لمشاركة أعمق.

النتيجة الأعمق لضربة الدوحة هي تآكل مصداقية الولايات المتحدة كشريك أمني موثوق وقد أبرز رد الرئيس ترامب عجز واشنطن عن السيطرة على حليفها الرئيسي في الشرق الأوسط

وترد في هذا السياق مقارنة مفيدة بغزو العراق للكويت عام 1990. مثل صدام حسين، يبدو أن نتنياهو أخطأ في تقدير رد الفعل الإقليمي على مهاجمة دولة خليجية صغيرة. ومع ذلك، هناك اختلافات جوهرية: في حين أن غزو الكويت أدى إلى تدخل عسكري بقيادة الولايات المتحدة، فإن التحدي الذي تواجهه قطر يتطلب ردود فعل دبلوماسية واقتصادية تستفيد من المزايا النسبية لدول الخليج.

تمتلك قطر وحلفاؤها ما يقرب من 4 تريليونات دولار من أصول صناديق الثروة السيادية وسيطرة كبيرة على أسواق الطاقة العالمية. على عكس الكويت في عام 1990، تمتلك دول الخليج الحديثة شراكات وأدوات مالية متنوعة توفر بدائل عن الانتقام العسكري. يمثل التهديد بالضغط الاقتصادي من خلال سحب الاستثمارات من الأصول المرتبطة بإسرائيل أو الولايات المتحدة شكلا جديدا من أشكال الردع لم يتوقعه نتنياهو.

وقد أدى هجوم الدوحة إلى تعقيد الجهود الرامية إلى توسيع اتفاقيات أبراهام بشكل كبير. إن حقيقة أن قادة الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب، وجميعهم شركاء في التطبيع، حضروا قمة الدوحة ولكنهم أرسلوا ممثلين بدلا من رؤساء الدول تكشف عن التوازن الدقيق الذي يجب على هذه الدول أن تتعامل معه الآن. يوضح قرار الإمارات العربية المتحدة بحظر مشاركة شركات الدفاع الإسرائيلية في معرض دبي الجوي كيف أن المخاوف الأمنية تتجاوز المصالح التجارية.

إن تحذير الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي من أن الإجراءات الإسرائيلية تهدد "اتفاقيات السلام القائمة" يشير إلى احتمال انهيار عقود من الدبلوماسية. وقد كانت الذكرى الخامسة لاتفاقيات أبراهام، التي تزامنت مع قمة الدوحة، بمثابة تذكير صارخ بمدى السرعة التي يمكن أن تتغير بها الديناميات الإقليمية.

ولعل أهم نتيجة طويلة الأمد ستكون تسارع انخراط دول الخليج مع قوى غير غربية. فقد أظهرت المناورات البحرية "حزام الأمن البحري" التي جرت في مارس 2025 بمشاركة إيران وروسيا والصين في مياه الخليج إمكانية وجود هياكل أمنية بديلة. ويوفر اتفاق التعاون الإستراتيجي بين إيران وروسيا لمدة 20 عاما والشراكة بين الصين وإيران لمدة 25 عاما نموذجين لدول الخليج التي تسعى إلى تنويع علاقاتها الدولية.

يمثل دور تركيا المتنامي كوسيط بين دول الخليج والقوى البديلة بعدا آخر من أبعاد هذا التوازن. إن حضور الرئيس أردوغان في قمة الدوحة وتعاون تركيا المتنامي في مجال الدفاع مع دول الخليج يوفران سبلا لتقليل الاعتماد على الضمانات الأمنية الأميركية.

والخلاصة أن قرار نتنياهو وترامب مهاجمة قطر سيكون من شأنه تسريع الانتقال نحو شرق أوسط متعدد الأقطاب. فمن خلال خطأ التقليل من قدرة قطر على حشد التضامن الإقليمي والمبالغة في تقدير التأثير الرادع للحماية الأميركية، خلق ترامب ونتنياهو، دون دراية، ظروفا تساعد على ظهور مراكز قوة بديلة. قد يكون التغيير الهادئ ولكن العميق في بنية الأمن الخليجي، من الترتيبات الثنائية التي تركز على الولايات المتحدة إلى الآليات الإقليمية الجماعية التي تكملها شراكات دولية متنوعة، هو الإرث الأكثر ديمومة لهذا الهجوم.

ومن المرجح أن تتميز الخارطة الجيوسياسية الجديدة التي ستظهر، بصورة خليج أكثر استقلالية وحزما، قادر على تحقيق التوازن بين القوى العالمية المتنافسة مع الحفاظ على استقلالية إستراتيجية أكبر. وهذا لا يمثل مجرد انتكاسة تكتيكية للسياسة الإسرائيلية، بل تحديا جوهريا للنظام الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة والذي حدد الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط منذ نهاية الحرب الباردة.

كردستان وصناعة الفارق رغم الأزمات

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

في وقت يعيش فيه العراق دوامةً من الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية، يكتب إقليم كردستان قصةً مختلفة على أرضه. فالتشكيلة التاسعة لحكومة الإقليم، برئاسة مسرور بارزاني، لم تكتفِ بإدارة الشؤون اليومية، بل دشّنَت مسارًا تنمويًا واسعًا انعكس على حياة المواطنين.

ورغم الضغوط المستمرة من بغداد والعراقيل المتعمَّدة أحيانًا، تمكّنت هذه الحكومة من استثمار الموارد الطبيعية والبشرية والمالية لبناء نموذج مختلف داخل عراق مأزوم.

في قطاع الاستثمار وحده، شهد الإقليم طفرة غير مسبوقة مع تنفيذ 564 مشروعًا بقيمة تجاوزت 24 مليار دولار. وتوزّعت هذه المشاريع على الصناعة بـ142 مشروعا بقيمة 3.6 مليار دولار، والتجارة بـ142 مشروعًا بقيمة 1.1 مليار دولار، والسياحة بـ78 مشروعًا بقيمة 7.5 مليار دولار، والإسكان بـ60 مشروعا بقيمة 4.8 مليار دولار، إلى جانب 11 مشروعا مشتركًا وأجنبيًا بقيمة 5.1 مليار دولار. ولم يُغفل القطاعان الخدمي والإنساني، إذ نُفّذ 49 مشروعًا في التعليم بقيمة 417 مليون دولار، و34 مشروعًا في الصحة بقيمة 366 مليون دولار، و21 مشروعًا في الزراعة بقيمة 561 مليون دولار، إضافةً إلى استثمارات في الرياضة والفنون والخدمات المصرفية. هذه الأرقام لا تعكس فقط ضخامة الاستثمارات، بل تنوّعها، ما يعني اقتصادًا أكثر توازنًا وفرص عمل أوسع.

البنية التحتية كانت أيضًا في قلب الأولويات. فقد أنجزت الحكومة 717 مشروعًا للطرق، بينما هناك 402 مشروعًا آخر قيد التنفيذ، مع بناء 2618 كيلومترًا من الطرق الخارجية، وتنفيذ نحو 2000 مشروع للطرق الداخلية. وبلغ حجم الاستثمارات في هذا المجال أكثر من ستة تريليونات دينار، وهو ما جعل شبكات النقل أكثر انسيابية وساعد على تسهيل حركة التجارة والربط بين المدن.

لكن الإنجاز الأكبر الذي يشعر به الناس يوميًا كان في قطاع الكهرباء. اليوم، يتمتع نحو 4 ملايين مواطن، أي أكثر من نصف سكان الإقليم، بخدمة كهرباء على مدار الساعة، في حين أصبحت حلبجة أول محافظة في تاريخ العراق تحصل على الكهرباء المستمرة في كل مناطقها. هذه النقلة النوعية سمحت بإيقاف تشغيل أكثر من 3200 مولّد ديزل، مع خطة لوقف تشغيل أكثر من 7000 مولّد إضافي بحلول نهاية عام 2026، مما قلّل التلوث والضوضاء وخفّف الأعباء الاقتصادية عن العائلات.

وفي مجال المياه، أُنجز بناء 8 سدود كبيرة بسعة تخزين تفوق 150 مليون متر مكعب، إلى جانب العشرات من البرك الصغيرة في القرى والسهول. أمّا مشروع إمداد أربيل السريع بالمياه، فيُتوقع أن يوفّر يوميًا 480 ألف متر مكعب من المياه، أي ما يعادل 20 ألف متر مكعب في الساعة، وهو ما سيحلّ مشكلة العاصمة المائية لثلاثة عقود مقبلة. وبفضل هذه المشاريع، سيتم إغلاق الآلاف من الآبار الجوفية التي كانت المصدر الأساسي للمياه في السابق.

ولأن التنمية لا تقتصر على الاقتصاد والخدمات، فقد واصلت الحكومة جهودها في تطهير الأراضي من إرث الحروب. فقد تم تنظيف أكثر من 11.3 مليون متر مربع من الأراضي من الألغام، وتحرير 52 حقلا ملغّما بالكامل، مما أعاد الحياة لمناطق كانت مجمَّدة لعقود. وفي موازاة ذلك، جرى ترميم قلعة أربيل ومنارة جولي كجزء من صون الهوية التاريخية، إلى جانب إطلاق مشروع الهوية الرقمية (KRDPass) وبرامج دعم الشباب مثل مشروع "گەشانەوە" الذي يموّل المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

ما تحقق في كردستان تجربة تثبت أن التنمية ممكنة حتى وسط أزمات سياسية عاصفة، فالإصرار على الاستثمار في البنية التحتية وحماية الهوية الثقافية عناصر صنعت فارقا ملموسا في حياة الناس

هذه الأرقام الضخمة لم تمرّ من دون أن تثير التوتر مع بغداد. فبينما يرى سكان الإقليم في هذه المشاريع دليلًا على تقدّم ملموس، تنظر السلطات الاتحادية إليها بعين الريبة. إذ تطالب حكومة بغداد إقليم كردستان بتسليم جميع إيراداته المحلية، في وقتٍ ينصّ الدستور على أن الإقليم ملزم فقط بتحويل نصف إيرادات المؤسسات الاتحادية العاملة داخله. ويرى مراقبون أن بغداد تتعمّد عرقلة التنمية عبر حرمان كردستان من موارده، حتى إنها تلجأ إلى استخدام رواتب الموظفين كورقة ضغط سياسي. ومع ذلك، يصرّ الإقليم على التمسك بحقوقه الدستورية وعدم التراجع عن خدمة مواطنيه.

إن ما تحقق في كردستان ليس مجرد سلسلة مشاريع، بل تجربة تثبت أن التنمية ممكنة حتى وسط أزمات سياسية عاصفة. فالإصرار على الاستثمار في البنية التحتية، وتوفير الكهرباء والمياه، وتطهير الأرض، وحماية الهوية الثقافية، كلها عناصر صنعت فارقا ملموسا في حياة الناس. قد لا تكون الطريق سهلة، لكن تجربة الكابينة التاسعة تقول إن الإرادة السياسية والرؤية الواضحة قادرتان على تحويل التحديات إلى قصة نجاح، وإن كردستان قادرة على أن ترسم مستقبلا مغايرا لما يعيشه العراق اليوم.

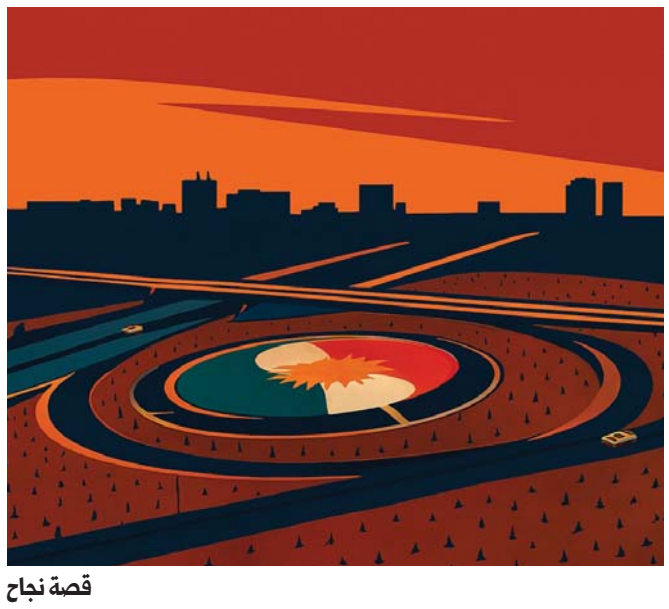

قصة نجاح

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

وساطة أم وصاية: الدور الأميركي - الأردني في معادلة الجنوب السوري

علي قاسم
كاتب سوري

منذ الإعلان عن خارطة الطريق الجديدة لمعالجة أزمة السويداء في جنوب سوريا، برعاية أميركية وأردنية، عاد السؤال القديم – الجديد إلى الواجهة: هل يشكّل هذا التدخل دعما لمسار وطني سوري يفتح الباب أمام مصالحة داخلية واستقرار إقليمي، أم أنه يكرّس وصاية إقليمية ودولية على القرار السوري، بما يعيد إنتاج نماذج مألوفة في المنطقة لعبت فيها القوى الخارجية دور "الضامن" أو "الوصي" على مسارات الحل؟

هذا السؤال لا يطرح فقط من زاوية اللحظة الراهنة، بل من خلال مقارنات تاريخية مع تجارب أخرى في المشرق العربي: لبنان بعد اتفاق الطائف عام 1989 والعراق بعد الغزو الأميركي عام 2003. ففي الحالتين، كان التدخل الخارجي حاسما في رسم ملامح النظام السياسي الجديد، لكنه حمل في طياته بذور أزمات طويلة الأمد.

من الناحية النظرية، يمكن النظر إلى الدور الأميركي – الأردني باعتباره وساطة ضرورية في لحظة انتقالية معقدة. فسوريا الخارجة من حرب أهلية طويلة وسقوط نظام الأسد تواجه تحديات هائلة: تفكك مؤسسات الدولة، انقسامات مجتمعية عميقة، تدخلات إقليمية متشابكة، ووجود إسرائيلي مباشر في الجنوب. في مثل هذا السياق، يصعب تصور أن القوى المحلية وحدها قادرة على إنتاج تسوية مستقرة من دون دعم وضمانات خارجية. الأردن، بحكم الجغرافيا والديموغرافيا، معني مباشرة بأمن الجنوب السوري. حدوده الطويلة مع محافظة درعا والسويداء جعلته عرضة لتدفقات اللاجئين، وتهديدات التهريب والسلاح، واحتمال انتقال الفوضى. لذلك، فإن مشاركته في رعاية خارطة الطريق ليست مجرد مبادرة دبلوماسية، بل تعبير عن مصلحة أمنية وجودية. أما الولايات المتحدة، فهي تنظر إلى الملف السوري من زاويتين: الأولى مرتبطة بأمن إسرائيل وضمان عدم تحوّل الجنوب السوري إلى منصة تهديد، والثانية مرتبطة بإعادة صياغة التوازنات الإقليمية بعد سقوط الأسد، بما يمنع تمدد نفوذ خصومها التقليديين. ومن هنا، فإن رعايتها للتفاهمات الأمنية بين دمشق وتل أبيب ليست مفاجئة، بل استمرار لنهجها التاريخي في إدارة الصراع العربي – الإسرائيلي عبر ترتيبات أمنية جزئية.

> **هل نحن أمام وساطة تسند السوريين في رحلة استعادة وطنهم أم نحن أمام وصاية جديدة تعيد إنتاج التبعية؟ الجواب لن تحدده واشنطن أو عمان بل قدرة السوريين على اغتنام اللحظة**

لكن الوجه الآخر لهذه "الوساطة" هو شبهة الوصاية. فحين تُصاغ خارطة طريق داخلية بيد أطراف خارجية، وحين يُربط الاستقرار المحلي بتفاهمات أمنية مع إسرائيل برعاية أميركية، يصبح السؤال مشروعا: أين القرار الوطني السوري؟ التجربة اللبنانية بعد الطائف تقدّم مثالا صارخا. فالاتفاق الذي أنهى الحرب الأهلية جاء برعاية سعودية – أميركية، لكنه منح سوريا دور "الوصي" على لبنان لعقد ونصف. صحيح أن الطائف أوقف الحرب وأعاد بناء مؤسسات الدولة، لكنه كرّس نظام محاصصة طائفية هشّة، وأبقى القرار اللبناني مرتهنا للتوازنات الإقليمية والدولية. أما العراق بعد 2003، فقد شهد شكلا آخر من الوصاية: الاحتلال الأميركي المباشر الذي أسقط النظام وكتب دستورا جديدا، لكنه أطلق في الوقت نفسه ديناميات تفكك طائفي وعرقي ما زالت بغداد تعاني منها حتى اليوم. التدخل الخارجي هنا لم يكن مجرد "ضمانة"، بل كان إعادة هندسة كاملة للمشهد السياسي والاجتماعي، مع نتائج كارثية على المدى الطويل.

في الحالتين، كان العامل المشترك هو غياب القدرة الوطنية على إنتاج تسوية ذاتية، ما فتح الباب أمام الخارج ليملأ الفراغ. لكن الثمن كان باهظا: سيادة منقوصة، مؤسسات هشة، وصراعات مؤجلة.

اليوم، تبدو سوريا وكأنها تقف بين النموذجين اللبناني والعراقي. فمن جهة، هناك محاولة لرسم خارطة طريق داخلية بدعم خارجي، على غرار الطائف. ومن جهة أخرى، هناك تدخل عسكري مباشر لإسرائيل في الجنوب، يذكّر بواقع الاحتلال الأميركي للعراق. السويداء، بما تحمله من رمزية دينية واجتماعية، قد تتحول إلى "مختبر" لهذا النموذج الجديد: مصالحة محلية برعاية دولية، مع ترتيبات أمنية إقليمية. لكن الخطر يكمن في أن تتحول هذه المصالحة إلى مجرد واجهة، بينما يبقى القرار الحقيقي بيد القوى الخارجية.

التمييز بين الوساطة والوصاية ليس مجرد جدل لغوي، بل هو جوهر النقاش حول مستقبل سوريا. الوساطة تعني أن الخارج يساعد الداخل على التوصل إلى تسوية، لكنه يترك له حرية القرار والتنفيذ. أما الوصاية، فتعني أن الخارج يفرض التسوية ويشرف على تنفيذها، بما يحوّل الداخل إلى تابع. في الحالة السورية، المؤشرات متناقضة. من جهة، هناك حديث رسمي عن "سيادة سوريا وسلامة أراضيها"، وعن "مصالحة داخلية يشارك فيها أبناء المحافظة بكل مكوناتهم". ومن جهة أخرى، هناك تفاهمات أمنية تُصاغ في دمشق وباريس وباكو، بين مسؤولين سوريين وإسرائيليين برعاية أميركية. هذا التناقض يعكس المعضلة الأساسية: كيف يمكن لسوريا أن تستعيد سيادتها بينما مستقبل الجنوب مرهون بتفاهمات مع إسرائيل، ومصير السويداء مرتبط بآلية ثلاثية أميركية – أردنية – سورية؟

إذا كان من درس يمكن استخلاصه من لبنان والعراق، فهو أن أي تسوية تُفرض من الخارج من دون توافق وطني داخلي عميق ستبقى هشة. الطائف أوقف الحرب لكنه لم يبن دولة قوية. الاحتلال الأميركي للعراق أسقط الدكتاتورية لكنه فتح أبواب الفوضى. في سوريا، الخطر أن تتحول خارطة الطريق إلى مجرد "هدنة" مؤقتة، من دون معالجة جذور الأزمة: العدالة الانتقالية، إعادة بناء الثقة بين المكونات، إصلاح المؤسسات الأمنية، وضمان مشاركة حقيقية في القرار السياسي. ولكي تكون الوساطة الأميركية – الأردنية دعما لمسار وطني لا وصاية عليه، لا بد من شروط واضحة: شفافية كاملة في صياغة وتنفيذ خارطة الطريق، إشراك المجتمع المحلي في السويداء بشكل فعلي لا رمزي، ضمانات دولية متوازنة عبر الأمم المتحدة لا عبر طرف واحد، ربط التفاهمات الأمنية بمسار سياسي شامل لا أن تكون بديلا عنه، والتزام واضح بجدول زمني لإنهاء أي وجود عسكري أجنبي غير مشروع، بما في ذلك الإسرائيلي.

السويداء اليوم ليست مجرد محافظة سورية مضطربة، بل مرآة لمستقبل سوريا بأكملها. فإذا تحولت خارطة الطريق إلى نموذج لمصالحة وطنية حقيقية، فقد تفتح الباب أمام إعادة بناء الدولة على أسس جديدة. أما إذا بقيت مجرد تفاهمات أمنية برعاية خارجية، فإنها لن تكون سوى نسخة جديدة من الطائف أو العراق: استقرار هش، سيادة منقوصة، وأزمات مؤجلة. يبقى السؤال مفتوحا: هل نحن أمام وساطة تسند السوريين في رحلة استعادة وطنهم، أم أمام وصاية جديدة تُعيد إنتاج التبعية؟ الجواب لن تحدده واشنطن أو عمّان وحدهما، بل قدرة السوريين أنفسهم على تحويل هذه اللحظة إلى فرصة لبناء دولة سيّدة، عادلة، وقادرة على الصمود.

هل تتحول «الوساطة» إلى «وصاية»

من خراب مالطا إلى خراب غزة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

في العام 1798 اجتاح الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت جزيرة مالطا، وقام جنوده بنهب القصور والكنائس وتخريبها وتدميرها، وأجبروا السكان على الهرب إلى صقلية، تاركين الجزيرة في حالة دمار. وفي العام 1800 عاد سكانها بعد تحريرها من قبل الإنجليز ليجدوها خرابا. من هناك نشأت عبارة "خراب مالطا" في إشارة إلى محاولة إصلاح الشيء الذي لم يعد يجدي معه الإصلاح، أو أن يأتي التدخل أو العون بعد أن يكون الضرر قد وقع، وأن يكون ما تم فعله بعد فوات الأوان بكثير.

أما خراب البصرة، فتستند قصته إلى واقعة تاريخية حدثت في الخلافة العباسية، حين استقدم أثرياء البصرة في العراق وحكامها عبيدا وعمالا لفلاحة الأرض وإعمارها، فتكاثر هؤلاء العبيد حتى تجاوز عددهم عشرات الألوف، وعُرفوا بالزنج الذين ثاروا وتمردوا فعاثوا فسادا في المدينة، وقتلوا الناس مستغلين غياب السلطة وسيادة القانون. فضجّ السكان وطلبوا النجدة من مركز الخلافة في بغداد، التي كانت مشغولة آنذاك بملاحقة الخارجين على الدولة على جبهات عدة، أخطرها في الشرق مع يعقوب بن الليث الصفار.

أرسل الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل أخاه الموفَّق طلحة للقضاء على الزنج، ودارت بينه وبينهم معارك كثيرة أسفرت عن دمار البصرة وخرابها. وبالنتيجة قضى على الزنج، لكنه انتُقد كثيرا على تأخره في نجدة المدينة ومساعدة أهلها، فصار يقال "بعد خراب البصرة ما تفيد الحسرة".

وكما كان الوضع في مالطا أو البصرة، فنحن حاليا إزاء قصة خراب جديدة ستذكرها الأجيال القادمة ولو بعد قرون، وهي قصة خراب غزة، القطاع الفلسطيني الذي يواجه دمارا غير مسبوق على صعيد العالم، وبأسلوب ممنهج، ومن خلال تقسيم الأرض إلى مربعات يتم حرق ما عليها من شجر، وهدم ما تحويه من حجر، وقتل أو تشريد ما تؤويه من بشر، في محرقة منقولة على الهواء مباشرة، يتعامل معها العالم بتنديد العاجز أو صمت المتواطئ.

الصورة الآن في غزة واضحة، ولا تحتاج إلى ترجمة بالخطب السياسية أو البيانات الحقوقية: هناك قوة متعجرفة تمارس ساديتها السياسية والثقافية والعسكرية على شعب ضعيف محاصر في بؤرة بائسة من جغرافيا العجز العربي والتفكك الإسلامي، وبدعم موصول من الراعي الأميركي المتبني للرؤية التوراتية، والمتعامل مع المحرقة بمعايير استعادة التاريخ ونسخ أحداثه أو الثأر منه بما ينسجم مع مصالح الأفراد المتلاعبين بالحقيقة لإرضاء غرائزهم.

إن ما يحدث اليوم من هدم للبنى التحتية وتدمير للأبراج والمباني، وقتل ممنهج للنساء والأطفال والعجائز والإعلاميين والأطباء والمسعفين وغيرهم، يؤكد أن ما حدث سابقا في مالطا أو البصرة ليس سوى قطرة من بحر التخريب في صورته الحديثة، حيث يعتمد القتلة على أسلحة متطورة تفعل ما لم تكن سيوف ورماح الزنج أو مدافع وبنادق نابليون قادرة على الإتيان بواحد في المليون منها.

> **نحن حاليا إزاء قصة خراب جديدة ستذكرها الأجيال القادمة ولو بعد قرون وهي قصة خراب غزة القطاع الفلسطيني الذي يواجه دمارا غير مسبوق على صعيد العالم وبأسلوب ممنهج**

والكارثة الكبرى أن الناظرين بعيون الشماتة إلى حماس، كالناظرين بعين التجاهل لضحايا العدوان، وكالداعمين من خلف الستارة لإسرائيل والمشيدين في جلساتهم الخاصة بنتنياهو، والمتقربين إلى اليمين الصهيوني بزعم تحميل المقاومة الفلسطينية وزر مقتل عشرات الآلاف من الأبرياء، كالباكين أمام شاشات التلفزيون على ضحايا الجوع من الأطفال، سيتحدثون ذات يوم عن خراب غزة، ذلك الحدث الذي أثبت أن العالم لا قلب له، وأن العرب قوم من العجزة الذين لم يصلوا بعد إلى تشكيل جماعة بشرية موحدة بروح واحدة وضمير مشترك، بينما ديار الإسلام في العالم كائن هلامي، والمسلمون كغثاء السيل.

وكما كان خراب البصرة، وكما كان خراب مالطا، نحن الآن أمام ولادة مثل جديد عن خراب غزة.

التخريب في صورته الحديثة

من يملك قرار الاستسلام داخل «حماس»

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

وفق تقديرات أمنية وعسكرية غير رسمية، لم يتبقَّ من الرهائن الإسرائيليين الأحياء سوى 14 رهينة، مع بدء اشتداد القصف الإسرائيلي على مدينة غزة تمهيدًا لإعادة احتلالها بمسار عسكري بطيء التحرك، يضع مصير أكثر من ربع مليون مواطن فلسطيني في المدينة على مقصلة خيارين لا ثالث لهما: موت محقق أو جوع سينهش كخلايا سرطانية في أجساد من سيبقى على قيد الحياة ليشهد مآسي ما سيجري.

أمام استمرار عبث مقاربات حركة حماس السياسية، التي ترى في الهجوم البري العسكري الإسرائيلي على مدينة غزة ضغطا تكتيكيا تفاوضيا يقوده بنيامين نتنياهو بالتعاون مع الطرف الأميركي، يتضح استغلاق مشهد آلية اتخاذ القرارات المصيرية داخل الحركة، بالنظر إلى نتائج عمليات الاغتيال الإسرائيلية التي طالت أكثر من ستين قياديًا من الصفين الأول والثاني من جهة، ومن جهة أخرى قادة ألوية عسكرية، مما تسبب في فجوة تنظيمية داخل الحركة بين قيادتها السياسية والعسكرية، فضلا عن فجوة أخرى كانت موجودة قبل السابع من أكتوبر بين قيادتها السياسية في غزة والخارج.

السؤال المطروح اليوم على طاولة الصراع: ما هي مرجعية حماس السياسية والتنظيمية لصناعة قرار متكامل الأركان يعالج حجم الواقع الكارثي في قطاع غزة، خاصة في ظل إبقاء الغموض حول مصير مجلس إدارة مكتبها السياسي بعد القصف الإسرائيلي على مقر اجتماعهم الأخير في العاصمة القطرية الدوحة؟

قرار حماس المبعثر بين تحالفاتها الإقليمية في طهران والدوحة وأنقرة، وخلفيتها وارتباطها الأيديولوجي بالعقيدة الفكرية لجماعة الإخوان المسلمين، أثر ذلك مجتمعا على تياراتها وأجنحتها المتنافسة فيما بينها والمتصارعة للاستحواذ على بقايا مملكة الحركة، التي باتت - من دون أدنى موارية - منقسمة على عروشها.

بتجاوز كافة حسابات أجندات محاورها الإقليمية، على حماس ورواسب دوائرها التنظيمية امتلاك القدرة الوطنية على اتخاذ قرار الاستسلام الآن، وهنا تكمن المعضلة.

هل هناك قائد داخل حماس يمتلك القدرة على وقف الحرب، واتخاذ قرار تسليم الرهائن أو سلاح الحركة، والإعلان عن الانسحاب النهائي من حكم القطاع؟ وهل هناك توجه سياسي بالأساس داخل حماس لكل ما سبق؟

المنطقة، وفي مقدمتها أنصار حماس وحلفاؤها، أمام حقيقة قالها بنيامين نتنياهو بعد اغتيال الناطق الرسمي باسم كتائب الحركة: "يبدو أنه لا يوجد أحد في حماس ليعلق على الحدث". وبعد ما جرى مؤخرا في الدوحة، من جرأة إسرائيلية غير مسبوقة بقصف مقر حماس، أضحى جليا أن ما تبقى من قادة الحركة محصور في الابتعاد عن أي ظهور علني. عنوان أزمة القيادة داخل حماس لم يعد مجرد تنظير أو تحليل سياسي، فاغتيال صالح العاروري مهّد لزاهر جبارين الصعود لاستلام موقعه داخل الحركة، تمامًا كما مهّد اغتيال إسماعيل هنية لخليل الحية كرسيًا في مجلس إدارة مكتبها السياسي. وكذلك الأمر بالنسبة لاغتيال محمد الضيف، ومن ثم يحيى السنوار، ومن ثم محمد السنوار، إذ مهّد الطريق لعزالدين حداد ليتبوأ قيادة الحركة في غزة. كل هذه المجريات أربكت صفوف الحركة التي عصفت بها دوامة فوضى طموحات من صعد حديثا فيها، ساعيا لإثبات سطوته ونفوذه داخلها أمام رعاتها الإقليميين.

مستويات الإفلاس السياسي داخل حماس، بعد انقشاع غبار الاستهداف الإسرائيلي للعاصمة القطرية الدوحة، ستؤثر حتما على صورة مستقبل من سيتحكم بقرار الحركة، التي تتجه نحو احتمالية التشظي إلى حركات تتبع كل منها أفلاك ومدارات طهران أو أنقرة أو الدوحة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

مهندس جزائري يصل الغرب بالشرق في تصاميم تنشد السلام

كمال الوافي مصمم أكبر حديقة إسلامية ببرلين وأجمل الحدائق في العالم

هناك مبدعون عرب كثيرون لهم شهرة واسعة خارج بلدانهم، بينما لا يحظون بنفس الاهتمام في أوطانهم، ورغم ذلك وما فيه من مفارقات، فإن هؤلاء يكرسون جهودهم لمنح الوطن الأول شيئا من تجاربهم، بينما يمكن اعتبارهم همزة وصل ضرورية بين المحلي والعالمي، ومن هؤلاء المهندس ومصمم الحدائق الجزائري كمال الوافي.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

توجد طاقات عربية كبيرة مهاجرة، أثبتت وجودها في الغرب في تخصصات كثيرة، وغدت وسيطا ثقافيا حقيقيا بين الغرب والشرق، حاز بعضها جوائز عالمية، ولكنها لسوء الحظ معروفة في الغرب أكثر منها في بلدانها، لأن الغرب وظّف أعمالها ومنجزاتها، ومنحها وسائل الفعل اللازمة، بينما لا يعرفها إلا ذوو الاختصاصات في بلدانهم الأصلية، مثلما هو حال المهندس ومصمم الحدائق في العالم كمال الوافي.

مسيرة بين الأماكن

صدر حول الوافي كتاب لمؤلفه ستفان لوبيرت بعنوان: Jardins entre Alger et Berlin ; un architecte paysagiste Algero– allemand et dans le monde، "حدائق بين الجزائر وبرلين؛ مهندس مناظر طبيعية جزائري ألماني وعالمي" في الجزائر عن منشورات alternatives urbaines "البدائل الحضرية".

يقع الكتاب في 176 صفحة، وهو يجمع ما بين السيرة الذاتية والجانب المهني، يحتوي على مجسمات بعض مشاريع المدن والشوارع والساحات العمومية، منها ما أنجزه كمال الوافي، المهندس الجزائري الذي عمل على استثمار العيش المشترك في المجتمع وفي مهنته، وهو الذي التحق ببرلين نهاية سبعينات القرن الماضي وفي زاده بعض الكلمات الألمانية، واستقر بهذه المدينة التي فتحت له أبواب الشهرة على مصراعيها.

> المهندس يواصل عمله دون هوادة، بالكثير من التواضع والثقة في النفس مقدما مشاريع لافتة حازت جوائز عالمية

عمل كمال الوافي عدة سنوات بصفته مهندسا ومصمما للمناظر الطبيعية في مكتبه، وتحصل على جائزة مسابقة "معرض هانوفر" عام 1996، ثم غدا "نجما صاعدا في الساحة الفنية الغربية، لأنه صمّم المعرض العالمي في ألمانيا، مع فريق متكون من عدد قليل من الشباب من بلدان مختلفة"، تعكس أعماله المختلفة تمازجا بين الأنا والآخر، وهبها روحا وهوية استثنائيتين.

ولد كمال الوافي في شرق فرنسا عام 1952 من أب مهاجر قرر العودة إلى مدينته باتنة في الشرق الجزائري، عرف بأن ثورة التحرير الجزائرية على الأبواب، وأن الواجب يملي عليه المساهمة فيها، دخل السجن عدة مرات، وربى أولاده على التسامح والانفتاح على الآخر، وعلى بناء أسرة متلاحمة، كما يشهد على ذلك كمال نفسه قائلا "لطالما كان التسامح في عائلتنا عاليا جدا، ما ميز والدينا اللذين ربيانا عليه كمنبع أساسي، تسلحنا به في الجزائر وفرنسا وكندا وبرلين"، حيث يوجد إخوانه ويعملون في وظائف متميزة.

يؤكد مؤلف الكتاب أن كمال لم يكن مجتهدا في دراسته، وفضل عالم الشغل كمساعد سائق في شاحنة، وهو لا يزال طفلا، ولكنه كان مولعا ومنذ صغره بالحدائق رغم قلتها، كان يتابع النباتات التي تزرعها والدته في قطعة الأرض الصغيرة التابعة لسكنهم، ثم بدأ يطلع على أعمال بعض الفنانين والرسامين الجزائريين، أمثال عمر راسم.

التحق بمدرسة مسائية بباتنة تعطي دروسا في التعلم على رسم الخرائط، "بينما كان يعمل خلال النهار في إدارة الزراعة الحكومية، حيث كان يرسم رسومات بسيطة ويكسب عيشه"، مواصلا اهتمامه بالهندسة ما أهله للالتحاق بـ"الجامعة التقنية ببرلين" في إطار التعاون التقني، ثم استقر في برلين بعد رحلات في شرق المعمورة وغربها، من ضمنها باريس التي تعرف فيها على مدرسة هندسة المناظر الطبيعية، ثم سافر إلى برلين ليواصل دراسته ويحقق حلمه كمهندس، ويصبح واحدا من أهم المهندسين في المناظر الطبيعية، بفضل العلاقات التي نسجها مع أساتذة وأصدقاء من مختلف بلدان العالم.

ساعده هذا الجو على تحقيق حلمه، تقدم إلى مسابقة جمعت العشرات من المشاركين "وقد فاز كمال الوافي فيها، من بين نحو خمسين مشاركا آخرين تم اختيارهم، معظمهم من مكاتب معروفة، وأحيانا معروفة خارج حدود البلاد. بما في ذلك المكاتب ذات الصدى الدولي، فقد فتح عالم التخطيط الواسع عينيه على مبدع آخر، كما فعل الصحافيون المتخصصون".

فلسفة فنية

كان قرار المشرفين على هذه المسابقة بفوز الجزائري الذي لم يتابع دراسته مثل الآخرين، وتنقل في مهن مختلفة، قبل أن يضع صوب عينيه الهندسة، اجتهد في دراستها وأصبح أحد القامات العالمية في اختصاصه، يقول عن نجاحه في تلك المسابقة التي أهلته إلى الفوز بأهم مشروع في برلين "لقد كان القرار بالتمسك بشخص مجهول من أصول جزائرية، وتكليفه بهذا المشروع مشجعا على مستوى الإعلام، ومحفزا على مواصلة العمل"، ولا يشك في أن نتائج هذه المسابقة التي أثارت نقاشا كبيرا بين المنظمين والمروجين كانت بداية لمسيرة حافلة.

كانت هذه المسابقة انطلاقة مسيرة نجاح متتابعة، حيث حقق كمال الوافي العديد من المشاريع التي تتراوح مساحتها ما بين خمسمئة متر وثمانمئة ألف متر مربع، نذكر منها على سبيل المثال، ساحة الأوبرا بمدينة هانوفر، وساحة الملك كاسيل، ونصب مدينة ساكسنهاوزن بريك كيل التذكاري، إضافة إلى ساحة المقاومة بليكسمبورغ، والحديقة الإسلامية الشرقية في برلين – ما رزان، علاوة على تحقيقه عدة مشاريع عالمية، منها المسجد الكبير بأبوظبي.

كما أنجز حديقة في بسكرة تابعة لصاحب مشروع شخصي واع بمسيرة الرجل، وبالفنيات التي أضافها إلى تصميمه للحدائق، كما أنجز مشاريع أخرى في الأرجنتين وإسبانيا، وله مشاريع عالمية وعربية أخرى، توقف الكثير منها بداية شهر أكتوبر 2023 نتيجة الحرب الإسرائيلية على غزة.

المتصوف الحيوي الذي تحركه مفاتيح الإبداع

تصاميم فريدة لحدائق توحد البشر

وخلال كل هذه المشاريع وظف كمال الفن والثقافة العربية الإسلامية، ما أهله لحصد مجموعة جوائز عالمية، مواصلا عمله دون هوادة، بالكثير من التواضع والثقة في النفس، أمله الكبير نقل خبرته إلى بلاده، وتحقيق مشاريع فيها، وقد تقدّم بها إلى بعض المسؤولين في الجزائر.

"باعتباره مواطنا عالميا متقاعدا، فإنه يكرس نفسه الآن لنقل رؤيته لفنه؛ يعرض أعماله في المعارض، ويعطي محاضرات تطوعا، ويقوم أيضا بتنظيم ورش عمل لتصميم المناظر الطبيعية في ألمانيا وأوروبا وشمال أفريقيا". تتلخص فلسفة كمال في إتقانه لعمله، وفي تثمين موروثه الثقافي الممتد عبر قرون في تجسيد ثقافة السلام، علاوة على محاكاته مصائر البشر، والتساؤلات الوجودية في كينونة الإنسان تجاه الطبيعة، وتساؤلاته المتواصلة حول العالم والموت.

ألف كمال الوافي العديد من الكتب بالألمانية وترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية والعربية، كاشفا عن شخصية يقودها المرح المتواصل، ولكنها تجسّد نظرة عميقة، وهو في ذلك، مثل المتصوف الحيوي الذي تحركه مفاتيح الإبداع يجسد عبرها القيم في واقع يومي يمور بالكثير من الإبداعات والأسرار والمشاريع.

«لا بار في شيكاغو».. قصص تجابه مآلات الحياة والمصائر الشائكة

أونتاريو (كندا) - "لا بار في شيكاغو" مجموعة قصصية يعود بها الكاتب العماني محمود الرحبي بعد عدد من الروايات إلى القصة القصيرة، التي برز فيها كصوت متميز منذ أولى إصداراته.

يصدِّر الرحبي قصة عنوان الكتاب "لا بار في شيكاغو" بعبارة لدوستويفسكي تقول "أنا لا أعيش يومي بل أنجو منه". ولتصبح محاولات النجاة من اليوم الواحد قصصا مترامية لأبطال تعددت طرقهم في مواجهة مآلات الحياة والمصائر الشائكة داخل دوائرها المغلقة.

في قصة "لا بار في شيكاغو" مشوار المشي الذي يقطعه "مالان" نحو البار يمسي سفرا عبر الزمن والذكريات والأوجاع، رحلة يومية يسعى بصحبة عكازه أن يجعلها، رغم العطب الجسدي، رحلة "آمنة من المخاطر"، رحلة للنسيان. فحياته انقلبت رأسا على عقب جراء حادثتين "شكلتا منعطفين يفضي كل منهما إلى طريق جديد"، وهو طيلة ذلك المشوار يقطع المسافات والطرق "مالئا وحدته بتفاصيل قرر أن يراها جديدة".

خرائط سردية لذوات تائهة (عمل للفنان شارلولي كوتير)

يتقن الرحبي رسم ملامح ونفسيات أبطاله الذين هم أناس عاديون، لا مرئيون في الكثير من الأحيان، فيهم المعدم والمهاجر والمستوزر، وأحلامهم في الغالب لا تتعدى سقف تقليل الأضرار الناجمة عن الشقاء اليومي.

نحن إزاء مزيج ساخر من المفارقات والمشاهد التي ترسخ في الذاكرة بمجرد قراءتها، فقصص هذا الكتاب كما جاء في كلمة الغلاف "بليغة ومؤلمة، عميقة وساخرة، مفاجئة ومليئة بتقاطعات اليومي والعابر والمؤرق، وهي تتأمل في معنى مواجهة الخسارة، والتوق للتخلص من أعباء الفقد والهجران".

ويضيف الناشر في كلمته "لعلنا نتساءل مع محمود الرحبي عن أبطاله: كيف لهم أن ينجوا، عندما تغدو الحياة استعارة للوحدة والألم والجنون؟ أربع عشرة قصة لها أن تحمل بكثافة وجمال، حيوات وتحولات هؤلاء المستوزرين والمتقاعدين والصيادين والمهاجرين عبر الأمكنة والمتغيرات والذكريات، ففي هذا الكتاب يرسم الرحبي خرائط سردية تعيد أحياء تائهة إلى مدنها، وبيوتا مغيبة إلى شوارعها، ويخبرنا أن لا بار في شيكاغو، وأن زمنا سيأتي، يسعى فيه الأشقياء إلى استبدال رؤوسهم ليعيشوا بسلام".

متنقلا بين مدن وقرى بعيدة، ومن خلال مجالس العزاء ورحلات الصيد ومشاوير الأحياء الشعبية، يمضي بنا صاحب "ثلاث قصص جبلية" في سرد قصصي تتقاطع فيه براعة الخيال مع واقع أعمى بحاجة إلى مرشد يدله للانتباه إلى "الإنسان" بهشاشته وتناقضه، بعزلته ووحدته المماثلة وسط الزحام.

في كل قصصه يلتقط الرحبي تلك التفاصيل المهملة ليحولها إلى ملاحم صغيرة، دون أن يغفل أهمية أن ينطق أبطاله بعبارات تكشف مأزقهم الوجودي، من قبيل "سأكون أمام طريق طويلة غير معبدة علي أن أقطعها وحيدا"، أو "أعرف أني وحيد وأبحث عن عمل"، "حينها قرر المثنى أن يتخلى عن دور الوزير المتقاعد وعن إزاره ودشداشته وكمته وعمته، ويرتدي الشورت القصير ويشق طريقه في الشوارع وحيدا"، "وحيدا وهو يتأمل من بعيد الحدود اللامتناهية لمملكته التي طرد منها".

قصص لا تنقصها الغرابة أيضا، وهي تكتب بحس سوريالي عال، يدفع بالقارئ إلى الحدود القصوى للدهشة، كما هو الحال في القصة الأخيرة من الكتاب "انتقام بوذا" والتي نقرأ منها:

"لم يكن القانون الصارم في مسألة تبديل الرأس ليعيقني. وهي رؤوس أودعت البنوك السويسرية، كما تودع الثروات. وكان أكثر الرؤوس غلاء وبعدا عن المتناول، تلك التي عاش أصحابها حياة أكثر ما يقال عنها إنها بسيطة وعابرة، مثل نسمات مسالمة. رؤوس لأجساد ضامرة، لا تحمل في ذاكرتها أدنى شجرة من الهموم. صانها القانعون المعزولون عن كل ما هو مادي وثمين. لم يكونوا يوما ليحسبوا أن في قناعتهم تلك كنزا خفيا لا حدود لقيمته. كان أكثر مبتغانا، نحن الأشقياء".

> قصص الكتاب بليغة ومؤلمة، عميقة وساخرة، مفاجئة ومليئة بتقاطعات اليومي والعابر، وهي تتأمل في معنى مواجهة الخسارة

تتوزع قصص "لا بار في شيكاغو" الأربع عشرة على 88 صفحة، وفيها يأخذنا محمود الرحبي إلى أقاصي النفس البشرية، مستكشفا شتات وهجرات إنسان العصر الحالي، موقعا، بشجاعة وجرأة كاتب متمرس، على قسوة الوحدة العابرة للبلدان والأجيال.

وجدير بالذكر أن مجموعة "لا بار في شيكاغو" القصصية صدرت أخيرا عن "محترف أوكسجين للنشر" في أونتاريو.

أما محمود الرحبي فهو قاص وروائي وصحافي عماني. من رواياته: "خريطة الحالم" (2010)، و"فراشات الروحاني" (2013)، و"المموه" (2023)، وأخيرا "طبول الوادي" (2024)، و"أوراق الغريب" (طبعة ثانية، 2024) الصادرتان عن محترف أوكسجين للنشر.

ومن مجموعاته القصصية: "ساعة زوال" الفائزة بجائزة السلطان قابوس في دورتها الأولى (2012)، و"أرجوحة فوق زمنين" الحائزة على المركز الأول في جائزة دبي الثقافية (2009). كما وصلت مجموعتاه القصصيتان "لم يكن ضحكا فحسب"، و"صرخة مونش" إلى القائمة القصيرة لجائزة الملتقى للقصة العربية.

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

صورة المرأة في السينما المغربية والعربية.. أكثر أداة مثيرة للجدل

غياب الأصالة الاجتماعية وسؤال المنهج النسوي الجديد

«نساء ونساء» تناول المرأة المغربية بوعي كبير

تُعَدُّ صورة المرأة في السينما من أكثر الأدوات إثارة للجدل، لأنها تُستثمر في الحملات الدعائية والتسويق الإعلامي إلى جانب الصورة النمطية التي تسجن فيها، وخاصة في السينما العربية والمغربية اللتين لم تتخلصا من أثقال فكرية وسلوكية تحكم المجتمعات وتقولبها ضمن نظرة دونية للنساء.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

إذا كانت السينما العالمية قطعت أشواطا نحو تقديم المرأة بصورة أكثر تنوعا واستقلالية، فإن السينما العربية لا تزال تتأرجح بين استغلالها كأداة جذب جماهيري وبين تسويقها كرمز للمعاناة أو كواجهة في المهرجانات الدولية، فهل يسوّق الفضاء العربي للمرأة بوصفها إنساناً كاملاً، أم يختزلها في رموز وأدوار محددة تخدم مصالح السوق؟

اعتمدت السينما المغربية على تقديم المرأة من زوايا متعددة، وقدمت بعض الأفلام صورًا إيجابية تبرز دورها الحيوي في المجتمع، إذ أعطت صورتها كشريك أساسي في الحياة الاجتماعية، كأم، أخت، زوجة، وابنة. منحت الجمهور وعيًا بأهمية حضورها في بناء المجتمع ونشر قيم السعادة والتوازن داخل الأسرة والمجتمع، بينما استغلت بعض الإنتاجات التجارية أنوثة المرأة وجمالها لجذب الجماهير، مجسدة صورًا نمطية سطحية، بعيدة عن المعقول الإنساني والواقعي لدورها، وبرز صراع في السينما المغربية بين التوظيف الفني والتوظيف الربحي للمرأة.

السينما التسجيلية استفادت من الحرية النسبية لتقديم تجارب نسوية أوسع تنقل صورا حقيقية عن النساء ومشكلاتهن

وركزت بعض الأفلام المغربية على قضايا المرأة بوعي فكري واضح، مثل "وشمة" و"الشركي" و"عرائس من قصب" و"بادس" و"نساء ونساء"، وحاولت هذه الأعمال الموازنة بين الفن والرسالة الاجتماعية، وعرضت هذه الأفلام صراعات المرأة في سبيل التحرر والاعتراف بمكانتها، وتناولت القضايا المجتمعية التي تؤثر على حياتها اليومية. واستخدمت الكتابة السينمائية أدوات فنية متعددة لتجاوز الصورة النمطية والارتقاء بالوعي الجماهيري تجاه دور المرأة في المجتمع.

وراقبت السينما المغربية تطور صورة المرأة عبر الزمن، واستفادت من التغيرات الحقوقية والمجتمعية في المغرب، فصارت السينما أكثر إدراكًا لأهمية تمثيل المرأة بشكل مشرف، بما يواكب الاعتراف الحقوقي بوجودها ومساهمتها في المجتمع، وساعد ظهور جمعيات نسائية مناضلة وإعلام عمومي واع في إعادة تشكيل الرؤية السينمائية، وإعطاء مساحة أكبر للأدوار النسائية للمرافعة عن حقوقهن، وأدى ذلك إلى توسيع زاوية المعالجة الفنية لقضايا المرأة.

وانتقدت بعض الأعمال السينمائية المعاصرة التي لم تتخلص بعد من النظرة التقليدية والدونية تجاه المرأة، إذ ظل بعض المخرجين يقرأون واقع النساء بمنظار ضيق، معتمدين على الصور النمطية القديمة، دون إدراك الدور الفعلي الذي تلعبه المرأة في المجتمع المغربي. وهذا النوع من التمثيل حد من تطور الفن السينمائي وأعاد إنتاج قوالب جاهزة تتناقض مع التطورات المجتمعية والتشريعات الحديثة التي كفلت للمرأة مكانتها وحقوقها.

ويدعو العديد من السينمائيين المغاربة إلى ضرورة وعي المخرجين بأهمية دور المرأة قبل تناول أي جانب من جوانب حياتها. وأشاروا إلى أن العمل السينمائي الحقيقي ينتصر للجمال، والجمال هنا مرتبط بالمرأة بشكل لا ينفصل عن الإبداع والعمل الإنساني، فالمخرجون مطالبون بإدراك أن تقديم المرأة كعنصر فاعل في المجتمع يتجاوز الشكل والجاذبية، ويشمل قدرتها على المساهمة في الثقافة والفكر والمجتمع من خلال أعمال فنية متوازنة وواعية، عندما ركزت بعض الأفلام على تصوير المرأة المغربية في صراعها اليومي مع الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، كونها عرضت شخصيات نسائية قوية تواجه تحديات الحياة بثبات، وهذا التمثيل أتاح للجمهور فهم التجارب النسائية، وساهم في تغيير الانطباعات النمطية، وجعل المرأة محورًا أساسيا في السينما.

ورسمت السينما العربية في بداياتها صورًا نمطية للمرأة أيضا، وظهرت في أدوار محدودة، مثل الراقصة في الملاهي، والزوجة الخائنة، وبائعة الهوى، إذ عكست هذه الصور هيمنة النظرة الذكورية على المجال الفني، وأصبحت المرأة عنصرًا بصريًا أو موضوعًا للخيال الذكوري، وغاب صوتها عن اتخاذ القرار الفني وصياغة خطاب يعبر عن تجاربها الحقيقية، فتقيدت السينما بالأعراف والتقاليد الأبوية السائدة.

وركزت أفلام هنري بركات على المرأة كفاعل اجتماعي، وقدم "دعاء الكروان" عام 1959 نقدًا صريحًا للهياكل الأبوية في إحدى قرى الصعيد، وعرض الحبكة من منظور المرأة وسط قيود اجتماعية صارمة. وبحث "الباب المفتوح" عام 1963 دور المرأة كفاعل سياسي في المجتمع من خلال رؤيتها الخاصة، وطرحت الحرية الشخصية وصراعها مع القيود الاجتماعية في فيلم الحرام عام 1965، مع التمسك بالبعد الريفي والاجتماعي ذاته.

واكتشف إحسان عبدالقدوس قضايا المرأة في السينما من خلال أعماله الروائية وتحويلها إلى أفلام، وقدم "أنا حرة" و"الطريق المسدود" ولا "تطفئ الشمس" كرؤية نسوية ضمن سياق اجتماعي متفاعل مع الحدث السياسي الأوسع، بينما قدم محمد خان في أحلام "هند وكاميليا" تجربة مختلفة، إذ ظهر الرجل هامشيًا في حياة المرأة، وانعكست العلاقات بين النساء على الشاشة كحياة فاعلة ومستقلة.

وركزت المخرجة نادية حمزة على تقديم أعمال معالجة لقضايا المرأة ضمن المجتمع المصري، وابتكرت 23 فيلمًا تناولت فيها العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية، وعرضت هذه الأفلام مشاركة المرأة في الحياة العامة، مع وجود الطابع التجاري والكوميدي في بعض الأعمال، وهذا قلل من جدية المعالجة وأثر على قوة الخطاب النسوي الذي سعت إلى عرضه.

وحاولت السينما الفلسطينية والمغاربية تقديم قراءات جديدة لواقع المرأة، عندما طرح ميشيل خليفي قضية المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال في "الذاكرة الخصبة" عام 1981، وعرض "عرس الجليل" عام 1987 التحديات التي تواجهها النساء بسبب القهر الاجتماعي والسياسي، وقدّمت نجيّة بن مبروك في تونس ضمن فيلم "سما" عام 1988 تصويرًا للشابة صبرا التي رفضت الالتزام بالتقاليد، وطرحت مفيدة التلاتلي في "صمت القصر" عام 1994 حياة علياء ووالدتها في مواجهة الاضطهاد الاجتماعي والاقتصادي ضمن المجتمع التونسي، مع التركيز على الطبقة والدين والجنس والصراع ما بعد الاستعماري، وقدّمت فريدة بليزيد في المغرب ضمن "باب السما مفتوح" عام 1989 تجربة مهاجرة شابة تدير ملجأ للنساء، وعرضت قدرتهن على تنظيم حياتهن وإدارة أعمالهن الشخصية.

أما السينما التسجيلية فاستفادت من الحرية النسبية لتقديم تجارب نسوية أوسع تنقل صورا حقيقية عن النساء ومشكلاتهن، وطرحت هايني سرور في "ساعة التحرير دقت" عام 1974 قدرة النساء على المشاركة في حرب العصابات والمقاومة، وأثبتت أنهن قادرات على القيام بمهام كانت تعتبر حكرًا على الرجال. وأظهرت عطيات الأبنودي في "الأحلام الممكنة" عام 1982 و"نساء مسؤولات" عام 1994 و"راوية" عام 1995 و"بطلات مصريات" عام 1997 صمود النساء الفقيرات في الريف، وقدرتهن على مواجهة الأمية والضغوط الاقتصادية، والسعي وراء التعليم والاعتماد على الذات.

> بعض المخرجين يعتمدون على الصور النمطية القديمة، دون إدراك الدور الفعلي الذي تلعبه المرأة في المجتمع المغربي

وأكدت هذه التجارب أن السينما العربية لم تصل بعد إلى صياغة خطاب نسوي متكامل ومستمر، لكنها فتحت المجال أمام طرح القضايا النسوية على الشاشة بطرق متنوعة. وأظهرت الأعمال أن صوت المرأة يمكن أن يتحول إلى عنصر فاعل في السرد السينمائي، وأن التحدي يكمن في تمكين المخرجات ودعم التجارب التي تسمح بعرض المرأة بصوت مستقل، بعيدًا عن الصور النمطية التقليدية والأدوار المحدودة.

تستغل السينما العربية في الكثير من الأحيان صورة المرأة عبر حصرها في جمالها الخارجي أو في أدوار الإغراء، فتتحول الملصقات إلى فضاء بصري يُسوَّق للجسد أكثر من الدور الفني. هذا النمط يساهم في تكريس صورة سطحية للمرأة ويجعل حضورها مرتبطاً بإرضاء السوق أكثر من التعبير عن واقعها، بينما تعتمد السينما الاجتماعية العربية على تسويق المرأة كرمز للتضحية والمعاناة، إذ يُبرزها الفيلم كأم مثالية أو زوجة مهمشة، كما في العديد من الأعمال المصرية أو المغربية التي تبني نجاحها التجاري على استدرار العاطفة أكثر من إغناء النقاش حول مكانة المرأة.

وتستثمر السينما العربية الحديثة قضايا المرأة لتسويق أفلامها في المهرجانات الدولية، فنجد أعمالاً مغاربية وشرق أوسطية تطرح موضوعات مثل العنف ضد النساء أو حرية الجسد أو المرأة المستقلة، غير أن هذا الاستثمار قد ينقلب إلى بضاعة حين يُقدَّم لمجرد إرضاء الذائقة الغربية دون معالجة جذرية حقيقية، لأن المرأة الحقيقية في المجتمعات العربية ذات أصول وجذور ومنهج أسري بالدرجة الأولى، وهذا يطرح سؤالا قويا، فهل ما تقدمه السينما العربية الحديثة عن المرأة العربية هو صورتها الحقيقية، أم ما تحاول أن تمرره للأجيال صور مشوهة عنها؟

الشخصية العراقية بين تنظير علي الوردي وقاسم صالح

بغداد - استضاف الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، الأربعاء، الباحث قاسم حسين صالح، في محاضرة حملت عنوان "الشخصية العراقية بين تنظير علي الوردي وتنظيرنا" بحضور نخبة من الأدباء والمثقفين.

وافتتح أمين الشؤون الثقافية، الشاعر منذر عبدالحر، الجلسة مؤكداً أن "الباحث حسين قاسم صالح، يُعدّ قامة ثقافية ومعرفية بارزة بما قدّمه من دراسات وأبحاث في علم النفس وميادين معرفية أخرى."

وأضاف أن "صالح قدّم رؤيته النظرية للشخصية العراقية وتحولاتها والتناقضات التي تتضح في المجتمع العراقي، كما تحدث عن الاحتجاجات والتظاهرات في تشرين وطبيعة الشخصية التي تعاملت مع الأحداث آنذاك، وكان الباحث مشاركاً في هذه التظاهرات التي أنجز عنها كتابا كاملا،" موضحا أنه "أهدى آخر إصدارين له في علم النفس وعلم الاجتماع لمكتبة الاتحاد."

وقاسم حسين صالح (مواليد 1949) هو أستاذ باحث عراقي متخصص في علم النفس، خصوصًا الصحة النفسية وسايكولوجيا الإدارة، وله حضور أكاديمي وفكري بارز في المشهد العراقي والعربي. شغل مناصب عدة، منها عضو هيئة التدريس في جامعة بغداد منذ منتصف سبعينات القرن العشرين، ومؤسس لرئاسة الجمعية النفسية العراقية، ورئيس مكتب الاستشارات النفسية والاجتماعية، ووحدة الإرشاد التربوي والنفسي بجامعة بغداد.

من أبرز أعماله تأليف كتاب "المجتمع العراقي؛ تحليل سيكوسوسيولوجي لما حدث ويحدث"، و"الشخصية العراقية من السومرية إلى الطائفية"، بالإضافة إلى كتب منهجية في علم النفس تُدرس في الجامعات، مثل كتب في الصحة النفسية، والإبداع، وعلم النفس العام، وسيكولوجيا الاتصال والفن، وغيرها.

يمتاز صالح بتبنيه لمنهج تحليلي يجمع بين السيكولوجيا والاجتماع والسياسة، حيث يحاول في كتاباته فهم تأثيرات الحروب والانقسامات الطائفية والتحولات الاجتماعية والانتماءات المتعددة على نفسية الفرد والمجتمع العراقي.

وفي مداخلته أشار صالح إلى "وجود مغالطة شائعة في الخلط بين مفهومي الجندر والجنس، قبل أن يستعرض أبرز أبحاثه النفسية التي أجراها على عينات من المجتمع العراقي، لاسيما النساء، متوقفا عند قصة 'الحاجة مبروكة' التي حوّلها لاحقا إلى عمل درامي."

وقصة "الحاجة مبروكة" قصة حقيقية كما يؤكد صالح في تصريحات له وتدوينات سابقة، لكنها قصة أقرب إلى الخيال المُجنّح منها إلى الواقع، حيث تعرّفت في سن الثالثة عشرة على شاب أطلق عليه الباحث اسم ربيع الذي استسلمت له ومارسا "الخطيئة" وذهب إلى حال سبيله لكنها استطاعت أن تتصل به ثانية وتخبره بأنها ستبوح بالأمر إلى إخوانها الذين سيقتلونه مهما كلّف الأمر فيوافق على الزواج منها مُرغمًا وسوف يطلّقها لاحقًا. ثم تقترن بسمسار، وشيخ غجري، وسمسار ثان وظلت تمارس الدعارة حتى عام 1982.

بعد ذلك عادت إلى مدينتها والتقت بوالدها الذي أوشك أن يُغمى عليه لكنها أخبرته بأنها متزوجة ومستورة الحال، وقد اشترت منزلًا فخمًا كتبت على واجهته "بيت الحاجة مبروكة"، وزكّت أموالها، وأخذت تتصدّق على الناس لتكفّر عن خطيئة قتل أمها حينما اتهمتها زورًا بأنها كانت تحرّضها على الزنا ودفعت أصغر أشقائها لقتلها ظلمًا وبهتانا. ونظرًا لمساعدتها للفقراء والمحتاجين في الحي الذي تسكنهُ، ومواقفها الطيبة، وكرمها اللامحدود فقد أطلقوا عليها لقب "الحاجة مبروكة" وصار اسمها يتردد على الألسن تردد الحِكم والأمثال.

وفي حديثه عن الوردي، بيّن صالح أن "عددا من علماء الاجتماع الأميركيين تنبأوا بمكانة علي الوردي العلمية، ومن بينهم رئيس جامعة تكساس الذي قال له: ستكون الأول في علم الاجتماع."

منذر عبدالحر

صالح قدّم رؤية نظرية للشخصية العراقية وتحولاتها

وأكد أن "الوردي أصدر بعد ذلك مجموعة من أهم مؤلفاته، وعلى رأسها كتاب 'وعّاظ السلاطين' الذي أثار حفيظة السلطات في العراق آنذاك، حيث تناول أبرز ما طرحه الوردي في كتبه، ومنها وعّاظ السلاطين ولمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث."

ويعتبر الدكتور علي الوردي من أشهر علماء الاجتماع العرب في العصر الحديث. وقد صرف معظم أبحاثه للغوص في الشخصية العراقية، فكتب "دراسة في طبيعة المجتمع العراقي" الذي حاول فيه أن يضع نظريته في تفسير طبيعة تكوين هذه الشخصية المعقدة. كما كانت دراسته الموسوعية "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" تعكس نظرته لخلفية الشخصية العراقية ومكوناتها وموروثاتها التاريخية التي تراكمت على مدى القرون. فكان الوردي يقوّم الأحداث من خلال قراءة تحليلية للواقع الاجتماعي قبل وأثناء وبعد الحدث التاريخي. وكانت له أبحاث أخرى مثل "شخصية الفرد العراقي" و"الازدواجية في شخصية الفرد العراقي".

وأشار صالح إلى "أثر أفكار الوردي ومقولاته في المجتمع العراقي، خصوصا بعد عام 2003، حين شهدت القيم الاجتماعية تراجعا كبيرا،" مردفا أن "الوردي تأثر بوضوح بأفكار ابن خلدون، التي انعكست على بحوثه وتنظيراته الاجتماعية فيما بعد."

محاضرة تقارن بين تجربتين مهمتين

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 47 العدد 13610

تراجع معدلات الزواج والولادات والخصوبة في تونس

انخفاض يشير إلى توجه المجتمع التونسي نحو شيخوخة متسارعة

يرى المختصون في الشأن الديمغرافي أن استمرار التراجع في معدلات الزواج والولادات والخصوبة، من شأنه أن يعمّق إشكاليات شيخوخة المجتمع التونسي، مقترحين تقديم حوافز موجّهة للأسر الشابة بُغية تحسين قدرتها الشرائية، وحلولا تساعد النساء على التوفيق بين حياتهن المهنية والعائلية.

راضية القيزاني
صحافية تونسية

الاكتفاء بطفلين خيار جل العائلات التونسية

تونس - شهدت معدلات الزواج والولادة والخصوبة في تونس منحىً تنازليا خلال السنوات الأخيرة ما يؤشر على توجه المجتمع التونسي نحو شيخوخة متسارعة.

وكشفت إحصائيات حديثة للمعهد الوطني للإحصاء عن تراجع ملحوظ في عدد من المؤشرات الديمغرافية بالبلاد التونسية، منها انخفاض حالات الزواج بنحو 10 في المئة خلال سنة 2024 مقارنة بالسنة التي سبقتها.

وبيّنت الأرقام الواردة في النشرة الشهرية للإحصاء لشهر يوليو، أن عدد حالات الزواج قد بلغ 70942 حالة خلال سنة 2024 مقابل 78115 حالة خلال سنة 2023 أي بتراجع بأكثر من 8 آلاف حالة.

وأظهرت نفس الأرقام تراجعا في عدد الولادات ليبلغ 133 ألفا و322 خلال سنة 2024، مقابل 147 ألفا و242 في سنة 2023، أي بانخفاض يقارب 10 في المئة في ظرف عام واحد.

ويعكس هذا التراجع استمرار المنحى النزولي لمعدل الولادات في تونس خلال السنوات الأخيرة، في ظل تحولات اجتماعية واقتصادية وديمغرافية متداخلة، من بينها تغير أنماط الزواج، وتأخر سن الإنجاب، فضلا عن الضغوط الاقتصادية التي تؤثر في قرارات العائلات بشأن الإنجاب.

وفي تشخيصه لظاهرة تراجع معدلات الزواج في تونس، قال المختص في علم النفس أحمد الأبيض لـ"العرب" إن تأخر سن الزواج هو ظاهرة متنامية، مشيرا إلى أنها ارتفعت إلى أكثر من 30 سنة في السنوات الأخيرة بعدما كانت في الستينات والسبعينات تتراوح بين 20 و22 سنة في الغالب. وأرجع الأبيض عزوف الشباب عن الزواج في تونس إلى تفوق الإناث على الذكور على المستوى العلمي ما يؤهلهن لتقلد مناصب عليا مقارنة بالذكور وهو ما يخلق حاجزا بين الجنسين، يقلل من فرص التقارب بينهما.

ويرى الأبيض أن الشباب في تونس أصبحوا مسكونين بهاجس الهجرة وقد نجح أغلبهم في مغادرة البلاد ما يعني أن ليس لديهم فكرة الزواج بتونسية وإنجاب الأطفال.

من جهة أخرى تحدث الأبيض عن ظاهرة اكتظاظ المقاهي بالرجال منذ ساعات الصباح الأولى، وهو ما يعكس نفور الأزواج من منازلهم، في مؤشر على فشل العلاقات الزوجية وعدم قدرة الشريكين على احتواء بعضهما البعض.

واقترح المختص في علم النفس ضرورة خضوع الشريكين لتكوين قبل الزواج الغاية منه جعلهما قادرين على النجاح في الحياة الزوجية.

ويعيش التونسيون ضغوطا اقتصادية بسبب الأزمة التي تضرب اقتصاد البلاد منذ نحو عقد، والتي ألقت بظلالها على أولوياتهم في المعيشة اليومية وانعكست أيضا على الارتباطات الاجتماعية بتراجع عقود الزواج سنة بعد سنة. ووفق بيانات للمعهد الوطني للإحصاء تراجعت الزيجات في تونس بنسبة 30 في المئة، حيث انخفض عدد عقود الزواج ليصل إلى 78 ألف عقد سنة 2022 بعد أن كان في حدود 110 آلاف عقد سنة 2014.

> معدل النمو الديمغرافي السنوي انخفض إلى 0.87 في المئة خلال الفترة من 2014 إلى 2024، وهو الأضعف منذ الاستقلال

وأرجعت المنظمة التونسية لإرشاد المستهلك هذه الأزمة إلى ارتفاع كلفة الزواج في تونس لتبلغ في المتوسط حوالي 50 ألف دينار (15 ألف يورو)، يشمل ذلك لوازم حفل الزفاف وخاتم الخطوبة وجهاز العروس وحليها وتجهيزات بيت العروسين، وهي موازنة لم تعد في متناول شريحة واسعة من التونسيين في بلد تناهز فيه بطالة الشباب 37 في المئة مع فرص محدودة في سوق الشغل بسبب ضعف النمو.

وكشف التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2024 أن معدل الخصوبة بلغ 1.7 طفل لكل امرأة، وهو مستوى أدنى بكثير من معدل الإحلال السكاني (2.1 طفل لكل امرأة النسبة الدنيا لتجديد الأجيال)، ما يشير إلى توجه المجتمع التونسي نحو شيخوخة متسارعة.

كما أبرز التعداد أن معدل النمو الديمغرافي السنوي انخفض إلى 0.87 في المئة خلال الفترة من 2014 إلى 2024، وهو الأضعف منذ الاستقلال.

وتُظهر هذه المؤشرات تحولا ملحوظا في التركيبة العمرية للسكان، مع ارتفاع نسبة كبار السن وتراجع قاعدة الهرم السكاني من فئة الأطفال والشباب، وهو ما يطرح تحديات مستقبلية أمام سوق الشغل، ونظم الحماية الاجتماعية، والسياسات العمومية في مجالات الصحة والتعليم والرعاية.

ويرى مختصون في الشأن الديمغرافي أن استمرار هذا التراجع في معدلات الزواج والولادات والخصوبة، قد يعمّق إشكاليات شيخوخة المجتمع إذا لم يتم اعتماد سياسات فعالة، مؤكدين الحاجة إلى مقاربات شاملة توازن بين الفئات العمرية وتضمن استدامة المنظومات الوطنية.

واقترح المختصون حلولا تشجع على الزواج والإنجاب مثل تقديم حوافز موجّهة للأسر تخصص لرعاية الأطفال والسكن، والامتيازات الجبائية، والتوفيق بين الحياة المهنية والعائلية (خدمات عن قرب، عطل مرنة، أوقات عمل مناسبة)، وتحسين فرص التشغيل والقدرة الشرائية للأسر الشابة، واعتماد سياسة جهوية تقلّص الفوارق في النفاذ إلى الخدمات، والارتقاء بالكفاءات وتكييف مسارات التكوين مع حاجيات اقتصاد أكثر إنتاجية، واعتماد تخطيط صحي استباقي لمواجهة تزايد الأمراض المرتبطة بالتقدم في السن.

وقف دعم تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة يثر الحقوقيين في المغرب

الرباط - أطلقت هيئات حقوقية وجمعوية معنية بقضايا الإعاقة تحذيرات قوية من تداعيات توقف خدمة الدعم التربوي والاجتماعي الموجهة للأطفال في وضعية إعاقة، والتأخر في نشر الإعلان السنوي لمشاريع الدعم الذي التزمت الحكومة بتخصيصه بمبلغ 500 مليون درهم سنويا، محمّلة وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة وكاتب الدولة في الإدماج الاجتماعي كامل المسؤولية عما وصفته بأزمة حقيقية تهدد حقوق 30 ألف طفل و9 آلاف من العاملين الاجتماعيين.

وفي بلاغ مشترك، أكد كل من المرصد المغربي للتربية الدامجة، والجامعة الوطنية للنساء العاملات في مجال الإعاقة، والمنظمة المغربية لحقوق النساء في وضعيات إعاقة، إضافة إلى الاتحاد المغربي للجمعيات العاملة في مجال الإعاقة، أن هذا الوضع يعمّق هشاشة الأسر ويهدد استقرارها، معتبرين أن الأزمة الحالية نتاج مباشر لضبابية الرؤية وسوء حكمة التدبير.

وعدّد البلاغ ثلاثة اختلالات كبرى في تدبير الملف، أولها، إخلال وزارة التضامن بالتزاماتها تجاه الجمعيات المؤطرة للأطفال في وضعية إعاقة، ما تسبب في توقف خدمة الدعم، ثانيها، انعدام قنوات التواصل والتشاور مع الفاعلين الجمعويين والحقوقيين، وهو ما فاقم حالة الغموض، وآخرها، الارتباك في تنزيل النظام الجديد للدعم، بعد تأجيله وعدم إصدار النصوص التنظيمية المرتبطة به، مما أدى إلى شلل مالي وإداري أصاب البرنامج.

وأثار عبدالحق أمغار، عضو الفريق الاشتراكي بمجلس النواب، مخاوف جدية بشأن مستقبل دعم تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة بعد إدماج هذه الخدمة ضمن منظومة الحماية الاجتماعية ابتداءً من هذه السنة، وجاء ذلك في سؤال كتابي وجهه إلى نعيمة بن يحيى وزيرة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، موضحا أن مشروع دعم تمدرس أطفال الإعاقة، الممول من صندوق التماسك الاجتماعي منذ عام 2015، قد ساهم في توفير خدمات تربوية وشبه طبية لعدد من الأطفال، وذلك في إطار برامج دمجهم في المجتمع، لكن هذا الدعم، المُقرّر استمراره حتى عام 2025، خلق مخاوف كبيرة لدى الجمعيات العاملة في مجال الإعاقة والمراكز التي تقدم هذه الخدمات.

ويقدر عدد المستفيدين الحالي بحوالي 26 ألف تلميذ من أصل 100 ألف مسجل في منظومة "مسار"، مما يعني أن أكثر من ثلثي الأطفال لا يحصلون على الدعم المطلوب، ويُثير هذا الواقع تساؤلات حول قدرة القطاعات الوزارية المعنية على توفير الخدمات بشكل فعال بعد إدماج الدعم في منظومة الحماية الاجتماعية، خاصة في ظلّ الخصاص في الموارد البشرية وضعف الخبرة في هذا المجال، وقد أشار البرلماني عبدالحق أمغار إلى مخاوف بشأن مصير حوالي 9 آلاف عامل اجتماعي اكتسبوا خبرة كبيرة خلال العشر سنوات الماضية، وكذلك مصير مراكز الأطفال المحلية التي تُقدم خدمات لأطفال الإعاقة، حيث إن الكثير من هؤلاء الأطفال سيفقدون الدعم المقدم لهم بسبب عدم توفر أسرهم على الشروط المطلوبة لاستهداف أطفالهم ضمن برامج الحماية الاجتماعية.

وعلى المستوى الإجرائي، صادق مجلس الحكومة في مايو الماضي على مشروع المرسوم المتعلق بحماية حقوق الأشخاص في وضعية إعاقة والنهوض بها (صيغة جديدة)، قدمه محمد سعد برادة، وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، بهدف تحديد تأليف اللجان الجهوية المحدثة لدى الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين، والمكلفة بدراسة ملفات الأطفال في وضعية إعاقة في سن التمدرس بمؤسسات التعليم والتكوين وتوجيههم أو إعادة توجيههم عند الاقتضاء، وتتبع مسار تمدرسهم وتكوينهم.

وتمنح مقتضيات المرسوم رئيس اللجنة الجهوية صلاحية إحداث لجان إقليمية لتتبع تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة بموجب مقرر لمدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، والتنصيص على قيام اللجنة الجهوية، كل سنة، بإعداد تقرير يتضمن حصيلة أنشطتها، يتم توجيهه إلى المصالح المختصة بالإدارة المركزية لكل من وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة ووزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة ووزارة الصحة والحماية الاجتماعية.

> وقف دعم التمدرس يعمق هشاشة الأسر ويؤثر على استقرارها، كما يهدد حقوق 30 ألف طفل و9 آلاف من العاملين الاجتماعيين

وتطالب الجامعة الوطنية للعاملات والعاملين الاجتماعيين، الحكومة في الوقت الراهن بالوفاء بالتزاماتها بالاستمرار في دعم خدمات تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة، مشيرة إلى أن عدم صرف الدعم سيجعلهم أمام إشكالية كبيرة، وسيضع كذلك تمدرس أزيد من 8 آلاف من ذوي الإعاقة على المحك، فضلا عن تداعيات اجتماعية على العاملات ضمن مراكز الرعاية التي تساهم في توفير فضاءات ملائمة لهذه الفئات.

وشددت الهيئات على أن هذا التعثر يتناقض مع التوجيهات الملكية التي تجعل من النهوض بحقوق الأشخاص في وضعية إعاقة أولوية وطنية، لافتة إلى أن الخطابات الرسمية حول العدالة الاجتماعية لا تجد ترجمة فعلية في السياسات العمومية.

وفي سياق تصعيدي، أعلنت أكثر من 400 جمعية قرارها تنظيم وقفة احتجاجية أمام مقر وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة بالرباط الأربعاء السابع عشر من سبتمبر 2025 على الساعة العاشرة صباحا، للمطالبة بتدخل عاجل يضمن استمرارية الدعم التربوي والاجتماعي ويحفظ مكتسبات العاملين في هذا القطاع.

وسبق أن جرت مساءلة وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة على مستوى البرلمان بطريقة كتابية، حيث لفتت جليلة مرسلي، المستشارة البرلمانية، إلى أن "قرار حذف برنامج دعم التمدرس المندرج ضمن صندوق دعم التماسك الاجتماعي تأثر به أكثر من 9 آلاف عامل اجتماعي بالمملكة وسيوقف تقديم الخدمات التربوية لصالح ما يصل إلى 30 ألف طفل في وضعية إعاقة"، لافتة إلى أن "عدم الإعلان عن دعم مشاريع التمدرس لسنة 2024 ينذر بتوقيف خدمات مراكز رعاية الأشخاص في وضعية إعاقة".

وضعية صعبة

ارتفاع رسوم المدارس الخاصة يزيد متاعب الأسر في لبنان

بيروت - تواجه الأسر اللبنانية أوضاعا اقتصادية حرجة فاقمتها زيادة غير مقبولة في رسوم المدارس الخاصة، ما جعلها تجد صعوبة في تأمين بدل التعليم لأولادها.

ووفقا لإحصائيات الأمم المتحدة لعام 2023، يعيش أكثر من 80 في المئة من السكان في لبنان تحت خط الفقر، وسط تضخم مرتفع تجاوز في بعض المراحل 300 في المئة، ما أثّر على القدرة الشرائية للمواطنين وجعل تأمين الاحتياجات تحديا يوميا.

وزاد الارتفاع الكبير في رسوم المدارس الخاصة معاناة الأسر التي ترسل أبناءها إلى هذه المدارس، الأمر الذي ينذر بتداعيات اجتماعية.

وبحسب مراقبين، تستمر الرسوم المدرسية في الارتفاع منذ عامين، حيث فرضت المدارس العام الماضي زيادة تقدر بـ70 في المئة، واستتبعت ذلك العام الجاري بزيادة نحو 30 في المئة.

وكانت الرسوم الدراسية تقدر بنحو 200 دولار سنويا مع بداية الأزمة الاقتصادية في 2019، أما اليوم فقد أصبحت تفوق 3000 دولار وتتخطى أحيانا 5000 دولار في بعض المدارس، وفقاً للمراقبين.

وبحسب مؤسسة "الدولية للمعلومات" (مستقلة)، فإن معدلات تسرب الأطفال في سن الدراسة تبلغ نحو 52 في المئة، بينما نسبة الأمية في لبنان تبلغ نحو 7.6 في المئة.

وقالت رئيسة اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة، لمى الطويل، للأناضول "إن ارتفاع الأقساط (الرسوم) على هذا النحو "غير مبرر وغير قانوني، ويشكل خطرا على الأمن التربوي في البلاد."

واعتبرت الطويل أن المدارس الخاصة "تحاول مراكمة الأرباح على حساب أهالي الطلاب، بذريعة سعيها لإعادة رواتب المدرسين كما كانت سابقاً قبل الأزمة الاقتصادية."

ولكن نتائج دراسة أعدّها اتحاد لجان الأهل ومصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية، أظهرت أن الزيادة يجب أن تتراوح بين 36 و150 دولارا كحد أقصى عن كل تلميذ (الدولار يعادل نحو 90 ألف ليرة لبنانية)، بحسب الطويل.

> المدارس الخاصة تحاول مراكمة الأرباح على حساب أهالي الطلاب، بذريعة سعيها لإعادة رواتب المدرسين كما كانت سابقاً

أما الواقع فيشير إلى أن زيادة الرسوم المدرسية بلغت أكثر من ألف دولار، وناهزت الرسوم في بعض المدارس 7 آلاف دولار، فضلا عن أسعار الزي المدرسي واللوازم المدرسية التي يصل سعرها إلى أكثر من 300 دولار أحيانا، وفقا للمتحدثة.

وفي أواخر عام 2019 ضربت أزمة اقتصادية غير مسبوقة لبنان، تسببت في انهيار مالي يُعد الأسوأ في العصر الحديث، وفقا للبنك الدولي، حيث فقدت الليرة اللبنانية أكثر من 98 في المئة من قيمتها.

وفي المقابل تبرر المدارس الخاصة ارتفاع رسومها بالسعي لتحسين رواتب المعلمين وجودة التعليم، ولذلك تتبع مسارا تصاعديا في رفع الرسوم منذ الأزمة الاقتصادية عام 2019 وجائحة كورونا في 2020، لتغطية الفجوة المالية في ميزانياتها.

وقال نبيل قسطه، أمين عام المدارس الإنجيلية الخاصة، للأناضول "إن ما يحصل حاليا هو نتيجة المأساة والفوضى التي وقعت فيها البلاد في السنوات الست الأخيرة، عندما انهارت قيمة الليرة اللبنانية."

وأضاف أن هذا الواقع أدى إلى انخفاض حاد في رسوم المدارس الخاصة، ما ترتبت عليه أعباء ضخمة على المدارس، وانعكس ذلك على رواتب المدرسين، وما يجري اليوم هو محاولة لإعادة الترميم عقب التدهور.

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

الجزائريان سجاتي ومولا على أهبة الاستعداد لنصف نهائي سباق 800 م

البحرينية سلوى عيد ناصر تحت المجهر

حضور تاريخي

تقام الخميس أربعة نهائيات في بطولة العالم لألعاب القوى في طوكيو، ويخوض الجزائريان جمال سجاتي وسليمان مولا نصف نهائي سباق 800 م للرجال، في حين تتسلط الأضواء على النجمة الأميركية سيدني ماكلافلين - ليفرون المرشحة الأبرز للفوز بالميدالية الذهبية في سباق 400 متر بمشاركة سلوى عيد ناصر، فيما تأمل الفنزويلية يوليمار روخاس في مواصلة كتابة التاريخ بفوزها بذهبية خامسة توالياً في الوثبة الثلاثية.

طوكيو - حجز الجزائري جمال سجاتي (26 عاما)، الحائز على برونزية أولمبياد باريس وفضية بطولة يوجين، مركزه في نصف النهائي بعدما حل ثانيا ضمن منافسات المجموعة الأولى بتسجيله 1:45.01 دقيقة.

سيشارك في المجموعة الثانية الصعبة التي ضمت حامل اللقب الكندي ماركو أروب المولود في السودان، الذي اكتفى بالميدالية الفضية في ألعاب باريس، والشاب البطل الأولمبي إيمانويل وانيونيي (21 عاما).

وتتجدد المواجهة بين مولا والأميركي دونوفان برايزر، صاحب ذهبية بطولة الدوحة 2019، في نصف النهائي، إذ وقعا معا ضمن المجموعة الثانية، بعدما كان الجزائري حلّ ثانيا في المجموعة السابعة للتصفيات بزمن قدره 1:44.77 دقيقة خلف الأميركي الأسرع على الإطلاق (1:44.66 د).

تحت الضوء

أثار تحطيم ماكلافلين - ليفرون في نصف النهائي للرقم القياسي الأميركي الصامد لما يقرب من عقدين، قلق منافساتها. الطريقة التي سجلت بها بطلة الأولمبياد مرتين في سباق 400 متر حواجز زمنا قدره 48.29 ثانية، تشير إلى أن الرقم القياسي العالمي للعداءة الألمانية الشرقية ماريتا كوخ البالغ 47.60 ثانية والذي سجلته قبل قرابة 40 عاما (في 6 أكتوبر 1985 في كانبيرا)، قد يكون مُهددا.

> رغم ترشيح الأميركية للفوز، لن تستسلم ماريليدي باولينو البطلة الأولمبية المدافعة عن اللقب، والبحرينية سلوى عيد ناصر

لقد أنعشت مشاركة ماكلافلين - ليفرون سباق 400 م الذي بات يفتقر للإثارة في السنوات الأخيرة. قالت ماكلافلين - ليفرون ابنة الـ26 عاما "هذا السباق يمنحني ثقة كبيرة للنهائي". وأضافت "لم أتوقع أن أجري بهذه السرعة اليوم. لا يزال لديّ المزيد لأقدمه. أشعر بالقوة والحيوية".

رغم ترشيح الأميركية للفوز، لن تستسلم ماريليدي باولينو البطلة الأولمبية المدافعة عن اللقب والحائزة على الميدالية الفضية من باريس، والبحرينية سلوى عيد ناصر، بطلة الدوحة 2019 ووصيف أولمبياد باريس 2024، من دون قتال.

بلغت عيد ناصر نهائي هذه المسافة بعد تصدرها الاثنين تصفيات مجموعتها مسجلة 49.47 ثانية، وذلك رغم إبطاء سرعتها في الأمتار الأخيرة. انتزعت الميدالية الذهبية في الدوحة في سن الحادية والعشرين بعدما حققت لفة رائعة مسجلة 48.14 ثانية، وهو ثالث أفضل توقيت في التاريخ. أوقفت عن المشاركة في المنافسات من 30 يونيو 2021 إلى فبراير 2023، بسبب انتهاك قواعد مكافحة المنشطات المتعلقة بفشل تحديد مكان التواجد، لكنها حققت عودة رائعة في أولمبياد باريس وانتزعت الميدالية الفضية.

تدخل البطلة الأولمبية البريطانية كيلي هودجكينسون المضمار للمرة الأولى عندما تخوض تصفيات سباق 800 م. تخلصت هذه العداءة البالغة 23 عاما من لقب الوصيفة في النهائي الأولمبي في باريس العام الماضي، ووصلت إلى العاصمة اليابانية في لباس المرشحة للفوز بلقب بطولة العالم، بعدما تفوقت عليها الكينية ماري مورا قبل عامين في بودابست.

عادت البريطانية وهي أيضا بطلة أوروبا الحالية، إلى المضمار في أغسطس بعد انقطاع دام سنة إثر تعرضها لثلاث إصابات في عضلات الفخذ الخلفية. تبدو في أفضل مستوى لها، إذ سجلت أسرع زمن هذا العام وهو 1:54.74 دقيقة في لقاء سيليزيا الماسي.

كانت هودجكينسون تأمل في أن تبني على تتويجها باللقب الأولمبي، لكنها أقرت بأنه كان "عاما مليئا بالتحديات" إلى درجة أن الفوز باللقب العالمي في طوكيو سيعني أكثر من انتزاع الميدالية الذهبية الأولمبية. وقالت "التحدي الذي واجهته للوصول إلى هنا سيجعله (الفوز) أكثر متعة".

ومع تراجع مستوى مورا، سيكون التهديد الأكبر للعداءة هودجكينسون من شريكتها في التدريب مواطنتها جورجيا هانتر - بيل، الحائزة على الميدالية البرونزية الأولمبية في سباق 1500 م، ومن السويسرية الشابة أودري فيرو. ويشهد السباق مشاركة المغربيتين آسيا رزيقي وسكينة حجي في المجموعتين الأولى والرابعة تباعا، والبحرينية نيلي جيبكوسغي في الثالثة.

لقب عالمي

سيكون من الصعب إيقاف روخاس في سعيها لتحقيق لقبها العالمي الخامس توالياً، لتعزز بذلك رقمها القياسي في الوثبة الثلاثية. نالت هذه الرياضية البالغة 29 عاما إعجاب الجماهير بعدما حجزت مقعدها إلى النهائي من محاولتها الأولى، بتسجيلها أفضل رقم لها هذا الموسم وهو 14.49 مترا.

ستضع في اعتبارها، بعد غيابها عن الدفاع عن لقبها الأولمبي بسبب الإصابة، مدى قربها من الهزيمة في بطولة العالم الأخيرة في بودابست، حين انتزعت المعدن الأصفر في وثبتها الأخيرة. قالت روخاس بعد التأهل "أحب أن أجعل الجمهور يهتز مع كل وثبة". وأضافت "أحب المنافسة وأشعر بالفرحة عند القيام بذلك. أنا سعيدة بعودتي إلى مستواي".

جاهزة للتحدي

دي بروين يقود نابولي على ملعب مانشستر سيتي بمعنويات مرتفعة

ميلانو (إيطاليا) - يعود النجم البلجيكي كيفن دي بروين إلى ملعب مانشستر سيتي الإنجليزي بمعنويات مرتفعة بعد بدايته الموفقة مع فريقه الجديد نابولي الإيطالي، لمواجهة فريقه السابق الخميس في الجولة الأولى من دوري أبطال أوروبا في كرة القدم.

يدخل اللاعب المخضرم ملعب الاتحاد بعد تسجيله هدفين في أول ثلاث مباريات له مع الفريق الجنوبي الذي ضمن الموسم الماضي لقبه الرابع في الدوري الإيطالي (سيري أ).

بعمر الرابعة والثلاثين، وبعد سلسلة من الإصابات العضلية بفخذه، يبدو دي بروين في حالة رائعة قبل مباراة قد تكون عاطفية ضد الفريق الذي حمل ألوانه عشر سنوات وتُوّج معه بلقب الدوري الإنجليزي ست مرات ودوري أبطال أوروبا عام 2023 للمرة الوحيدة في تاريخه.

تعيّن على المدرب أنطونيو كونتي تعديل طريقة لعبه للتأقلم مع قدوم أحد أفضل اللاعبين في القرن الحالي، فمنحه مركز صانع اللعب آملا في عدم تأثير ذلك على مردود نجم الفريق الأسكتلندي سكوت ماكتوميناي.

فاز نابولي بسهولة على فيورنتينا 3 - 1 السبت في فلورنسا حيث شغل ماكتوميناي مركزا يميل إلى الجهة اليسرى مع حرية هجومية، فيما فرض دي بروين الذي سجل الهدف الافتتاحي من نقطة الجزاء، تهديدا مستمرا بتمريراته المتقنة.

قال كونتي بعد الفوز على فيورنتينا "الدور الذي نصنعه لكيفن مثالي بالنسبة له، لأنه يحب الاستحواذ على الكرة. هو عبقري نوعا ما. نريد منحه دورا مناسبا لقدراته. لديه جودة رائعة، يرى أشياء يصعب على الآخرين رؤيتها".

ووصف كونتي مباراة الأربعاء بـ"لحظة الحقيقة" له ولفريقه، خصوصا بعد الفوز الكبير لسيتي على مانشستر يونايتد بثلاثية نظيفة في الدوري المحلي الأحد، ونجاعة مهاجمه النروجي إرلينغ هالاند صاحب 49 هدفا في 48 مباراة في دوري الأبطال.

تعرض كونتي، المتوج بدوره بلقب الدوري الإنجليزي مع تشلسي، لانتقادات بسبب افتقاره للمرونة وعدم قدرته على التعامل مع متطلبات المسابقة الأوروبية الأولى. لكنه تكيّف منذ توليه المهمة مع نابولي وهو مدرك تماما للتحدي الذي سيواجهه أمام سيتي وباقي مباريات دور المجموعة الموحدة في المسابقة القارية.

أقر كونتي "سنبدأ باللعب مرّة كل ثلاثة أيام وهذا أمر صعب. سنذهب إلى هناك مثل التلاميذ للتعلم من الأساتذة، وأنا منهم، على أمل أن يتمكن التلميذ من التغلب يوما ما على الأستاذ". ويحظى كونتي بدعم رئيس النادي الجدلي أوريليو دي لاورنتيس الذي استثمر بعد الحصول على مبالغ ضخمة جراء بيع الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا والنيجيري فيكتور أوسيمهن.

وفيما يغيب قلب الدفاع الكوسوفي المصاب أمير رحماني، لعب القادم الجديد الهولندي سام بوكيما بشكل لافت السبت حتى إنه سجل هدفا في مباراته الأولى.

كما استعار "بارتينوبي" من مانشستر يونايتد المهاجم الدنماركي راسموس هويلوند الذي حل بدلا من المصاب البلجيكي روميلو لوكاكو، فيما عزز صفوفه بالحارس الصربي فانيا ميلينكوفيتش - سافيتش والمهاجم الهولندي نوا لانغ.

وبقيادة هدافيه البولندي روبرت ليفاندوفسكي والبرازيلي رافينيا، يحل برشلونة بطل إسبانيا ضيفا ثقيلا على نيوكاسل يونايتد.

يحقق الفريق الكاتالوني بداية مقبولة في الدوري المحلي، بتسجيله ثلاثة انتصارات مقابل تعادل على أرض رايو فايكانو، ليحتل الوصافة وراء غريمه ريال مدريد المتصدر بالعلامة الكاملة.

وسجل ليفاندوفسكي تسعة أهداف في آخر سبع مباريات له في دور المجموعات في البطولة القارية، فيما هز رافينيا الشباك 16 مرة في آخر 16 مباراة.

لكن بلاوغرانا قد يفتقد نجمه الشاب لامين جمال بعد إصابته مع المنتخب الإسباني، ما أشعل سجالا مع مدرب الفريق الألماني هانزي فليك الذي اتهم "لا روخا" بإجباره على اللعب وهو مصاب.

> تعين على المدرب كونتي تعديل طريقة لعبه للتأقلم مع قدوم أحد أفضل اللاعبين في القرن الحالي، فمنحه مركز صانع اللعب

كلاسيكو الأهلي والهلال يتصدر مواجهات الدوري السعودي

الرياض - تنطلق الخميس منافسات الجولة الثالثة من بطولة الدوري السعودي لكرة القدم للمحترفين (دوري روشن)، حيث تشهد مواجهات قوية على رأسها الكلاسيكو المنتظر بين الأهلي والهلال.

وتقام ثلاث مباريات في انطلاقة الجولة، حيث يلتقي الخلود مع ضمك، والتعاون مع الاتفاق، ونيوم مع الأخدود. ويبحث الخلود وضمك عن الفوز الأول هذا الموسم، بعدما خسر الخلود في الجولتين الأوليين، فيما اكتفى ضمك بنقطة وحيدة.

ويدخل التعاون لقاء الاتفاق منتشيا بفوزه في الجولة الماضية أمام الأخدود، والذي عوض به خسارته في الجولة الافتتاحية، فيما يبحث الاتفاق عن استعادة الانتصارات بعدما تعادل في الجولة الماضية أمام ضيفه الأهلي، حيث يملك في جعبته 4 نقاط في المركز السادس. ويخوض نيوم أول مباراة على ملعبه بدوري روشن، سعيا وراء فوز جديد، بعدما حقق فوزا خارج الديار في الجولة الماضية أمام ضمك ليرتقي إلى المركز الثامن برصيد 3 نقاط، فيما يسعى الأخدود لوقف نزيف النقاط بعد الخسارة في الجولتين الأوليين وتذيل الترتيب بلا رصيد.

وستتواصل الجمعة منافسات الجولة، إذ سيلتقي القادسية مع الخليج، والفيحاء مع الشباب، فيما ستتجه الأنظار صوب ملعب الإنماء لمتابعة كلاسيكو الأهلي والهلال.

ويستقبل القادسية ضيفه الخليج في مواجهة قوية يدخلها القادسية برصيد 4 نقاط في المركز الرابع، بفارق نقطتين عن الخليج صاحب الوصافة بالعلامة الكاملة (6 نقاط) والباحث عن مواصلة انطلاقته التاريخية في دوري المحترفين.

من جانبه، يستقبل الفيحاء ضيفه الشباب بحثا عن استعادة توازنه بعد الخسارة في الجولة الماضية أمام الخليج وتجمد رصيده عند 3 نقاط، بينما تجاوز الشباب صدمة الجولة الأولى بالخسارة أمام الخليج بعد الفوز الثمين في الجولة الماضية أمام الحزم.

وعلى ملعب الإنماء ستكون جماهير الكرة السعودية على موعد مع أول كلاسيكو هذا الموسم، حيث يستقبل الأهلي ضيفه الهلال.

> الاتحاد يحل ضيفا على النجمة، حيث يسعى لمواصلة انتصاراته المحلية وتعويض إخفاقه في مستهل مشواره بنخبة آسيا

ويدخل الفريقان اللقاء بعدما تعثر كل منهما بالتعادل في الجولة الماضية، حيث تعادل الأهلي أمام مضيفه الاتفاق دون أهداف، بينما تعادل الهلال على ملعبه أمام القادسية 2-2، ليصبح في جعبة طرفي الكلاسيكو 4 نقاط لكل منهما بفارق نقطتين عن أصحاب الصدارة.

وستختتم السبت المقبل منافسات الجولة الثالثة من المسابقة، حيث سيلتقي الحزم مع الفتح، فيما سيحل الاتحاد ضيفا على النجمة، وسيلعب النصر مع جاره الرياض. وسيدخل الحزم لقاء الفتح وفي جعبته نقطة وحيدة، بينما يعاني الفتح من انطلاقة سلبية لموسمه الجديد، إذ لا يزال رصيده خاليا من النقاط بعد الخسارة أمام الفيحاء والاتحاد.

ويحل الاتحاد ضيفا على النجمة، الوافد الجديد إلى دوري الكبار، حيث يسعى لمواصلة انتصاراته المحلية وتعويض إخفاقه في مستهل مشواره بـ"نخبة آسيا" بعد الخسارة على أرض مضيفه الوحدة الإماراتي. ويحل الاتحاد في المركز الثالث بالعلامة الكاملة (6 نقاط) بفارق الأهداف عن النصر والخليج، بينما لا يزال النجمة بلا نقاط بعد خسارته في الجولتين الأوليين أمام القادسية والرياض.

ويستقبل النصر ضيفه الرياض في ديربي يبحث من خلاله رفاق النجم البرتغالي المخضرم كريستيانو رونالدو عن فوز جديد يبقيهم في الصدارة التي يتربع عليها الفريق بفارق الأهداف عن الخليج والاتحاد، فيما يبحث الرياض عن مواصلة نتائجه الإيجابية بعدما حقق في الجولة الماضية فوزه الأول هذا الموسم أمام النجمة ليتقدم إلى المركز التاسع برصيد 3 نقاط.

مسار غامض

العرب
الخميس 2025/09/18
السنة 48 العدد 13610

صالات الموسيقى في السعودية.. انتهى العرض

تُشدد السعودية القيود على صالات الموسيقى بعد رد فعل محافظ. ويبدو أن السلطات تسعى إلى تحقيق توازن بين الاستمرار في الانفتاح –وهو أمر يُنظر إليه على أنه ضروري للنمو الاقتصادي– والتعامل مع التوترات والعواقب غير المقصودة لمثل هذا الانفتاح.

انفتاح بضوابط

الرياض - بينما جلس رواد المكان ذي الإضاءة الخافتة ودخنوا الشيشة، اعتلت المغنية المصرية –وهي متسابقة سابقة في برنامج مواهب ترتدي فستانًا أسود مكشوف الكتفين– خشبة المسرح لعرض ليليّ متألق.

علَى خلفية لامعة أمسكت بميكروفون وبدأت بالغناء، طالبةً من الجمهور، من رجالٍ ونساءٍ في منتصف العمر، التصفيق مع مزيجٍ من الأغاني السعودية والمصرية المعاصرة.

كان هذا هو المشهد في إحدى الصالات خلال إحدى ليالي المملكة العربية السعودية الأخيرة، وهي أماكنُ موسيقيةٌ انتشرت منذ أن شرعت المملكة المحافظة في برنامجها الطموح للتحرر.

تُقدم هذه الصالات، حيث يُمكن للزبائن من الرجال والنساء على حد السواء الاستمتاع بالموسيقى الحية وتدخين الشيشة، ترفيهًا بأسعار معقولة للسعوديين والعمال الأجانبُ على حدٍ السواء في مملكةٍ حُظرت فيها الحفلات الموسيقية لفترةٍ طويلة، وطُبّق فيها الفصل بين الجنسينُ بصرامة.

لكن بالنسبة إلى العديد من الصالات، انتهى العرض؛ فقد أغلقت السلطات في الرياض وجدة في الأسابيع الأخيرة ما لا يقل عن عشرين مكانًا من هذا القبيل، وفق ما أكدته صحيفة فايننشال تايمز.

ورغم أن المسؤولين أشاروا إلى "انتهاكات خطيرة" لقواعد الصحة العامة والنظافة، يرى البعض أن الحملة دليل على رد فعل عنيف ضد هذه الصالات، التي يعتبرها السعوديون المحافظون "مؤسسات فاسدة."

واشتكى فلاح المسردي، وهو مغنٍّ محافظ، من إحدى الصالات القريبة منْ شقته شرق الرياض في مقطع فيديو انتشر على سناب شات الشهر الماضي قائلا "انظروا إلى هؤلاء النساء يدخلن الصالة في حي سكني."

وقال "ذهبت إلى الشرطة، فأحالوني إلى البلدية. ذهبت إلى البلدية، فأحالوني إلى هيئة الرقابة. أريد أن يُسمع صوتي. لقد سئمت."

ويُبرز وجود هذه الصالات التناقض الصارخ بين المملكة العربية السعودية اليوم والسعودية قبل عقد من الزمن، عندما فرضت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تفسيرًا محافظًا للقيم الإسلامية، منع الرجال والنساء غير المتزوجين من الاختلاط في الأماكن العامة، وحظرت دور السينما وغيرها من أشكال الترفيه.

لم تكن مقاهي الشيشة مسموحًا بها في المناطق المأهولة بالسكان، بل نُقلت إلى أطراف المدن لتهدئة الآباء الذين كانوا يخشون جذب أبنائهم المراهقين.

تغير كل هذا جذريًا بعد صعود الأمير محمد بن سلمان إلى منصب ولي العهد، والذي خفف القيود المفروضة على حريات المرأة، بعد تجريد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صلاحياتها عام 2016، وفتح المملكة أمام الحفلات الموسيقية والمسابقات الرياضية وحتى الحفلات الصاخبة.

بنت السلطات في العاصمة "شارع الرياض"، وهو مجمع من المطاعم وقاعات الموسيقى وغيرها من المعالم السياحية، ما شجع بدوره على نمو المزيد من أماكن الترفيه.

وتُقدّم الصالات لروادها وسيلة ترفيه بأسعار معقولة للسعوديين والوافدين ذوي الدخل المحدود لتدخين الشيشة. ورغم أن الكحول لا يزال محظورًا في المملكة، إلا أن الصالات من الأماكن النادرة التي يُسمح فيها بالتدخين في الداخل.

تشمل رسوم الدخول النموذجية البالغة 80 ريالًا سعوديًا (21 دولارًا أميركيًا) الشيشة وعصيرًا أو مشروبًا غازيًا. يُطلب الدفع من الرجال فقط، بينما تدخل النساء والأزواج المختلطون مجانًا. حتى أن بعض العائلات تُحضر أطفالها معها.

تُشبه أماكن أخرى المراقص الراقية: يصف أحدها في الحي الدبلوماسي بالعاصمة نفسه بأنه "أول ملهى ليلي في الرياض على الإطلاق."

كتب الكاتب عقل العقل مؤخرًا في صحيفة "عكاظ" اليومية أن رواد الصالات "سيجدونها أماكن جميلة لقضاء وقت ممتع بعيدًا عن ضغوط الحياة اليومية." ويُسهم وجود هذه الصالات في تحسين جودة الحياة في جميع مدن العالم.

لكن انتشارها الواسع في شوارع المدن السعودية الكبرى حوّلها أيضًا إلى مصدر قلق لمن لا يرتاحون للتحديث السريع من أعلى إلى أسفل.

بإغلاق بعض الصالات، يبدو أن السلطات تسعى إلى تحقيق توازن بين الاستمرار في الانفتاح –وهو أمر يُنظر إليه على أنه ضروري للنمو الاقتصادي– والتعامل مع التوترات والعواقب غير المقصودة لمثل هذا الانفتاح.

وأنشأت وزارة الداخلية هذا العام وحدة لضبط "الأعمال غير الأخلاقية"، واعتقلت العشرات من المشتبه بهم في جرائم مثل الدعارة والتسول.

بالنسبة إلى المنتقدين، والكثير منهم من المحافظين دينيًا أو اجتماعيًا، تُمثل هذه الصالات التدهور السريع للأعراف الاجتماعية.

لكن أندرو ليبر، من برنامج كارنيغي للشرق الأوسط، قال إن انتشار الصالات يُمثل في النهاية "ما يُطالب به المجتمع السعودي" –وخاصةً أولئك الذين يرغبون في التمتع بالحريات المُكتسبة حديثًا ولكنهم لا يستطيعون تحمل تكاليف الحفلات الموسيقية الكبيرة أو سباقات الفورمولا1.

فقدان سوار فرعوني «لا يُقدر بثمن» من متحف القاهرة

القاهرة - اختفى سوار ذهبي نادر للفرعون أمون إم أوبت في ظروف غامضة من المتحف المصري بميدان التحرير بالقاهرة، ويُشتبه في أنه سُرق.

وفقدت القطعة الأثرية، التي أفادت وسائل إعلام محلية وبعض علماء المصريات في البداية بأنها تعود للفرعون بسوسنس الأول، من قسم الترميم بالمتحف الأربعاء الماضي خلال جرد روتيني للقطع الأثرية استعدادًا لمعرض كنوز الفراعنة في روما، والمقرر افتتاحه في سكوديري ديل كويرينالي من 24 أكتوبر 2025 إلى 3 مايو 2026.

وأعلنت وزارة السياحة والآثار الثلاثاء أنها أجّلت الإعلان عن اختفاء السوار لتجنب المساس بالتحقيقات، بعد تقارير سابقة نشرتها وسائل إعلام محلية وعلماء مصريات.

وصرّح مدير المتحف المصري بأن الصور المتداولة على بعض المواقع الإخبارية ومنصات التواصل الاجتماعي لا تُظهر السوار المفقود، وهو قطعة ذهبية مرصعة بخرزات لازورد كروية من مجموعة أمون إم أوبت، فرعون العصر الانتقالي الثالث (1077 قبل الميلاد إلى 664 قبل الميلاد).

وأكدت وزارة السياحة والآثار التزامها بالشفافية، ووعدت بالكشف عن نتائج التحقيق فور اكتماله. وقد أحالت الحادثة إلى جهات الشرطة المختلفة والنيابة العامة. وتم تشكيل لجنة لحصر ومراجعة جميع القطع الموجودة في مختبر الترميم، في حين تم توزيع صور السوار المفقود على الوحدات الأثرية في مطارات وموانئ ومعابر مصر الحدودية في جميع أنحاء البلاد.

وأفادت وسائل إعلام محلية أن مختبر الترميم يفتقر إلى كاميرات مراقبة داخلية، ما يُعقد جهود تتبع مكان السوار. واحتجز المحققون موظفين مرتبطين بالمختبر للاستجواب، وصادروا هواتفهم المحمولة، ويراجعون تسجيلات كاميرات المراقبة الخارجية للكشف عن تفاصيل السرقة المشتبه بها.

وأثارت هذه الحادثة قلق علماء المصريات، حيث تساءل البعض عن جدوى عرض القطع الأثرية المصرية في الخارج نظرًا إلى عملية النقل التي تسبب تلفًا وخسائر في الآثار.

ويُحتمل أن يكون اختفاء السوار واحدًا من سرقات بارزة عديدة شهدتها مصر في العقود الأخيرة. ومن بين السرقات، سرقة لوحة "زهور الخشخاش" للفنان فينسنت فان جوخ، والتي تُقدر قيمتها بـ55 مليون دولار، من متحف محمد محمود خليل بالقاهرة مرتين: الأولى عام 1977 واستُعيدت بعد عقد من الزمن، والثانية في أغسطس 2010 ولم يُعثر عليها بعد.

وحكم أمون إم أوبت، فرعون الأسرة الحادية والعشرين، من عام 993 قبل الميلاد إلى 984 قبل الميلاد، وهي فترة اتسمت بالتشرذم السياسي، إلا أنها شهدت إنجازات فنية بارزة. ومثل حكمه، الذي تمركز في تانيس وخلف بسوسنس الأول، فترة من المرونة الثقافية على الرغم من انقسام مصر.

ويعتبر مدفنه من أحد المدافن الملكية القليلة السليمة تمامًا المعروفة من مصر القديمة، وقد اكتُشف مع بسوسنس الأول وشوشنق الثاني، وجميعهم عُثر عليهم داخل مقبرة بسوسنس من قِبل عالم المصريات الفرنسي بيير مونتيه بين عامي 1939 و1940.

حرص عدد كبير من نجوم الفن على تقديم التهنئة للفنانة منة شلبي بعد اختيارها لتكريمها بجائزة الإنجاز الإبداعي في مهرجان الجونة السينمائي بدورته الثامنة، حيث يأتي ذلك تقديرا لمشوارها السينمائي وتركها بصمة لا تُمحى في مسيرتها الإبداعية. قدّمت منة أكثر من 40 فيلما سينمائيا و20 عملا دراميا، جسدت خلالها أدوارا تراوحت بين الكوميديا والتراجيديا والرومانسية والدراما الاجتماعية.

قطع مسلسل «داونتون آبي» تحقق مبالغ كبيرة

لندن - أعلنت دار "بونمز" للمزادات أنّ أغراضا من مسلسل "داونتون آبي" البريطاني بيعت بمبالغ كبيرة في مزاد، محققة أكثر من 1.7 مليون جنيه إسترليني (نحو 2.32 مليون دولار).

وتخطى المبلغ الإجمالي لعمليات بيع 267 قطعة من ملابس وديكورات وإكسسوارات، التقديرات الأولية التي وضعتها دار "بونمز" بست مرات.

وبيعت لوحة مزينة بالأجراس استُخدمت لاستدعاء الخدم في "داونتون آبي" بـ216300 جنيه إسترليني، مع أن سعرها التقديري كان يتراوح بين 5 و7 آلاف جنيه إسترليني.

وقال مدير دار "بونمز" في المملكة المتحدة تشارلي توماس في بيان "بما أنّ كل القطع بيعت بمبالغ أعلى كثيرا من التوقعات، يعكس هذا المزاد الإقبال المستمر والمتزايد على مسلسل داونتون آبي".

وبيع فستان زفاف الليدي ماري في زواجها من ماثيو كرولي (الموسم 3 الحلقة 14)، بـ21760 جنيها إسترلينيا، بينما كان سعره التقديري في البداية يتراوح بين 3 و5 آلاف جنيه إسترليني.

كذلك، بيعت سيارة عائلة غرانثام التي تراوح سعرها التقديري بين 25 و30 ألف جنيه إسترليني، بمبلغ 172500 جنيه إسترليني.

شارك حوالي أربعة آلاف شخص من 40 بلدا في هذا المزاد الإلكتروني الذي استمر من الثامن عشر من أغسطس إلى السادس عشر من سبتمبر، بحسب الدار.

مقهى سنترال بيرك في مسلسل فريندز سيفتتح في نيويورك

نيويورك - سيفتتح في ساحة تايمز سكوير في نيويورك مقهى مماثل لسنترال بيرك الشهير في مسلسل "فريندز" الكوميدي خلال أواخر خريف 2025، حسب ما أعلنته الجهات القائمة على المشروع ومن بينها مجموعة "وارنر براذرز ديسكوفيري" الإعلامية الأميركية.

وقالت المجموعة في بيان "صمِّم المقهى بأسلوب حديث ليتماشى مع أذواق الزبائن في الوقت الراهن، لكن لا تزال روحية سنترال بيرك المميزة حاضرة، إذ يوفر المكان للسكان المحليين والزوار تجربة لا تُنسى حول فنجان قهوة أو وجبة،" على أرائك برتقالية مشابهة للأريكة التي اشتهرت في المسلسل.

وهذا ثاني مقهى من نوعه في الولايات المتحدة والعالم، بعد مقهى آخر في بوسطن.

ويُعدّ مسلسل "فريندز" الذي تعود ملكيته إلى أستوديوهات "وارنر براذرز"، من أكثر الأعمال التلفزيونية شهرة في العالم. ويتناول هذا العمل الممتد على 236 حلقة بُثّت في الولايات المتحدة بين عامي 1994 و2004، يوميات ستة أصدقاء شباب من نيويورك، ثلاث نساء وثلاثة رجال، وتدور الأحداث بين شققهم ومقهى سنترال بيرك.

واقترن نجاحه التلفزيوني بنجاح تجاري دائم، تجلّى من خلال منتجات ونشاطات من عالم المسلسل، مثل المعرض التفاعلي "ذي فريندز إكسبيرينس" في نيويورك ولاس فيغاس ولندن.

سرقة ذهب تفوق قيمته 700 ألف دولار من متحف في باريس

باريس - اقتحم لصوص متحف التاريخ الطبيعي في باريس وسرقوا عينات ذهبية بقيمة 600 ألف يورو (710 آلاف دولار)، في أحدث حلقة من سلسلة سرقات مقلقة تستهدف مؤسسات ثقافية، بحسب المتحف.

يشتهر المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي الواقع ضمن الدائرة الخامسة الراقية في العاصمة الفرنسية بهياكله العظمية للديناصورات وعينات الحيوانات المحنطة، ويضم أيضا معرضا للجيولوجيا والمعادن.

ورُصدت عملية اقتحام صباح الثلاثاء، إذ أفادت تقارير بأن اللصوص استخدموا جلاخة وموقد لحام لاقتحام المتحف الواقع على ضفة نهر السين والذي يحظى بشعبية كبيرة بين الباريسيين والسياح.

وقال المكتب الصحفي للمتحف لوكالة فرانس برس في وقت متأخر الثلاثاء إن "السرقة طالت عينات من الذهب المحلي من المجموعات الوطنية التي يحتفظ بها المتحف."

وأضاف "مع أن قيمة العينات المسروقة تُقدر بحوالي 600 ألف يورو بناء على سعر الذهب الخام، إلا أنها تحمل قيمة تراثية لا تُقدر بثمن."

وأوضح مصدر في الشرطة لم يُكشف عن هويته لصحيفة "لو باريزيان" أن أنظمة الإنذار والمراقبة في المتحف تعطلت بسبب هجوم إلكتروني في يوليو، ويبدو أن اللصوص كانوا على علم بهذه الثغرة.

وأضاف المتحف "يأتي هذا الحادث في وقت حرج للمؤسسات الثقافية والمتاحف خصوصا. فقد تعرضت الكثير من المجموعات العامة للسرقة في الأشهر الأخيرة."

ولم يقدّم المتحف تفاصيل السرقات الأخرى، لكن من المعروف أن متحف أدريان دوبوش الوطني في ليموج بوسط فرنسا تعرض لاقتحام في وقت سابق من هذا الشهر.

فقد سرق لصوص طبقين ومزهرية من الخزف الصيني تُصنف ضمن الكنوز الوطنية، وقدرت قيمة المسروقات بحوالي 6.5 مليون يورو.

وفي نوفمبر الماضي حطم أربعة رجال يحملون فؤوسا وعصي بيسبول خزائن العرض في وضح النهار في متحف كونياك جاي في باريس، وسرقوا أعمالا فنية تعود إلى القرن الثامن عشر.

وفي اليوم التالي سُرقت مجوهرات تُقدر قيمتها بملايين اليورو خلال عملية سطو مسلح على متحف في منطقة سون إيه لوار وسط فرنسا.